جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الفلسفة

مفهوم المواطنة عند محمد عمارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص فلسفة سياسية

إعداد الطالبتين:
- العرش نورة
- زايدي نورالهدى

إشراف الدكتور :
د خالد مرزوق

السنة الجامعية :2018/2017

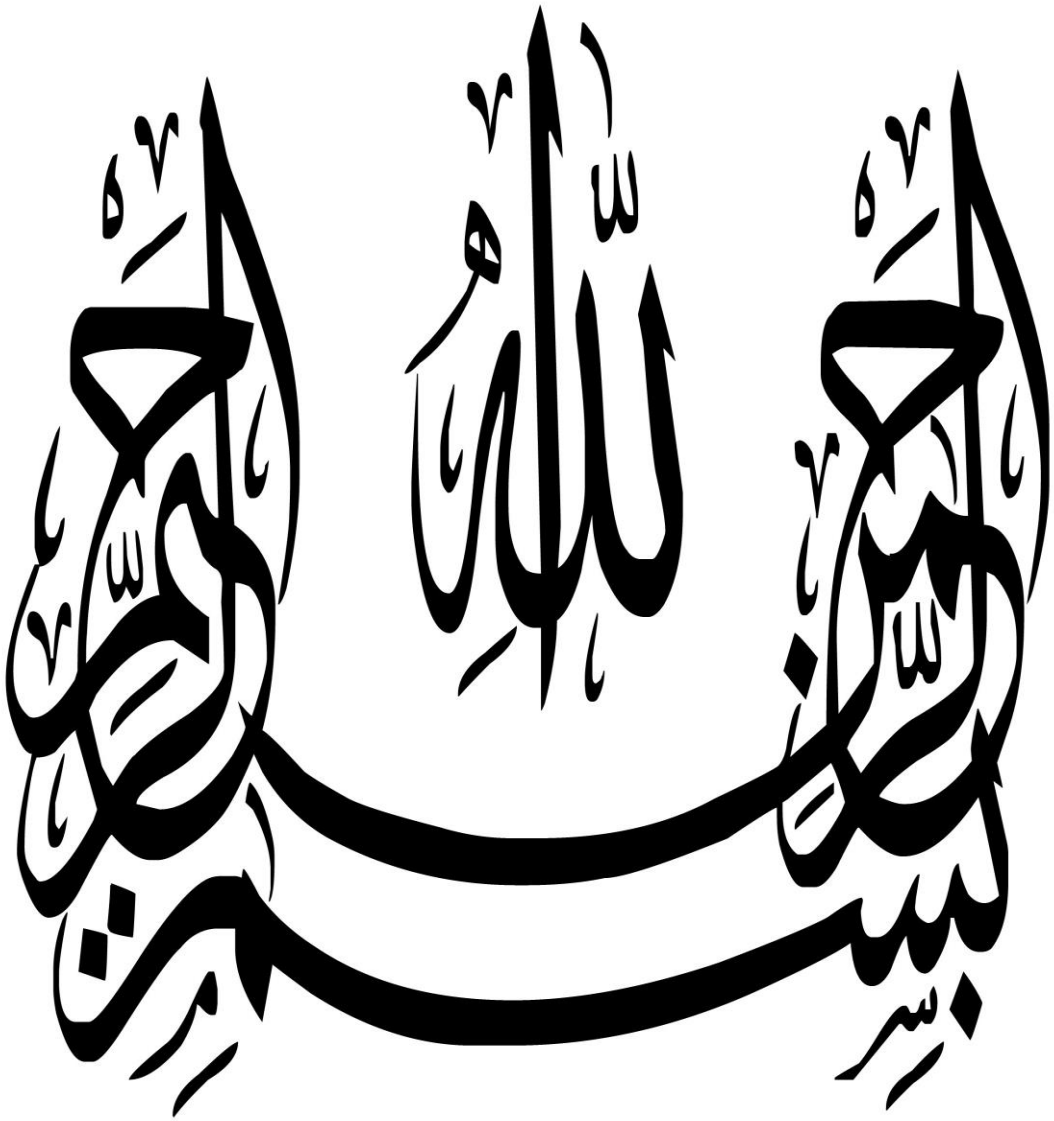

شكر وتقدير

نتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "مرزوق خالد " الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد، رغم مشاغله المتراكمة وصبره معنا طيلة فترة البحث .

إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وملاحظاتهم المنيرة طيلة السنوات الدراسية .

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشه هذه الرسالة فلهم منا كل عبارات الشكر والتقدير

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد طيلة إعداد هذه المذكرة

فشكرا للجميع

الإهـــداء

نطوي سهر الليالي وسعد الأيام وخلاصة مشوارنا بين دراستي

هذا العمل المتواضع ، إقتداء بقوله تعالى:﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ﴾ الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك إلى ينبوع الذي لا يمل العطاء ،إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى أمي العزيزة .

إلى من سعى وشغف لأنعم بالراحة والهناء إلى والدي العزيز

إلى زوجي العزيز وسندي في الحياة أحمد وأهله .

إلى قرة عيني ولدي معاذ

إلى من حبهم يجري في عروقي ويبهج بذاكرهم فؤادي إخوتي

وأخواني بشرى ،ماريا ،إبتهال ،

علاء الدين، عبد المطلب

إلى من تقاسمت معي مشق هذا العمل صديقتي نورة

إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وملاحظاتهم

وعلى رأسهم الأستاذ مرزوق خالد .

نور الهدى

الإهـــداء

حمد لله على إتمام هذه الرسالة التي بين أيدينا
فاهدي ثمرة جهدي التي طالما تمنيت إهداءها في أحلى من طبق
إلى التي حملتني وهنا على وهن، وقاسمت وتألمت لألمي، إلى من رعتني بعطفها وحنانها إلى أول كلمة نطقت بها شفتاي إلى أمي الحبيبة .
إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من افتقدته منذ الصغر إلى من يرتعش قلبي لذكره الذي أودعني لله أهديك هذا البحث إلى أبي الغالي رحمة الله .
إلى رفيق دربي في هذه الحياة إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من بوجوده اكتسب قوة ومحبة إلى من تطلع بنجاحي بنظرة الأمل إلى زوجي العزيز أحمد .
إلى من أرى التفاؤل في عيونهم والسعادة في ضحكتهم إلى اختى وأخواتي، هاجر، نبيل ، محمد أمين ،عبد الحق .
إلى الوجه المفعم بالبراءة، وبمحبته أزهرت أيامي، وتفتحت براعم للغد إلى قرة عيني أبوبكر الصديق .
إلى كل أهلي وأهل زوجي إلى كل الأقارب من بعيد أو قريب
إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير وتميزوا بالوفاء والعطاء صديقاتي نور الهدى ،إلى من أعطى حصيلة من فكره لينير دربنا إلى الأساتذة الكرام في قسم الفلسفة .
إلى الأستاذ مرزوق خالد الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فله كل التقدير والاحترام، فجزاه الله خير.

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى محاولة فهم مسألة المواطنة عند محمد عمارة، من خلال عرض أرائه في هذه المسالة التي كانت محل نقاش في الفكر الإسلامي المعاصر، استطاع من خلالها أن يقدم رؤية إسلامية جديدة، إذ يحاول أن يجيب داخل المرجعية الإسلامية ما يبرر أن الإسلام دين ديمقراطي صان جميع الحقوق والحريات العامة، مما يفتح مجال أمام ترسيخ روح المواطنة والديمقراطية في الثقافة الإسلامية المعاصرة، كما يهدف هذا البحث إلى محاولة طرق باب مفهوم المواطنة عند محمد عمارة، الذي ما يزال بحاجة للتنقيب والحفر المعرفي، ومحاولة إعادة تجديد القضايا في مختلف المسلمات السياسية والعقائدية التي قد تكون محاولة للخروج من وضع إلى وضع أفضل.

Sommaire:

Cette recherche vise à essayer de comprendre la question de la citoyenneté lorsque Mohamed Amara, en offrant ses opinions sur cette question, qui a fait l'objet d'un débat dans la pensée islamique contemporaine, gérée par pour présenter une nouvelle vision islamique, comme il tente de répondre dans la référence islamique justifie que l'islam est une religion démocratique Le but de cette recherche est d'essayer d'aborder le concept de citoyenneté chez Mohamed Amara, qui a encore besoin d'explorer et de fouiller les connaissances, et d'essayer de renouveler les problèmes dans différents principes politiques et Aqqa Cela peut être essayer de sortir du mode à une meilleure position

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
ملخص	
فهرس	
مقدمة :.....	أ
فصل تمهيدي: مدخل في مفاهيم الدراسة	
المبحث الأول:تعريف المواطنة	11
1-التعريف اللغوي للمواطنة.....	11
2-المعني الاصطلاحي للمواطنة.....	12
3-مفاهيم ذات علاقة بالمواطنة	15
- الدولة	15
-الهوية	16
-الديمقراطية.....	17
-الأمة.....	17
المبحث الثاني: التعريف بالمفكر محمد عمارة.....	19
1-حياته.....	19
2- نشاطه الفكري.....	20
الفصل الأول: السياق الفكري لمسالة المواطنة	
المبحث الأول :المواطنة في الفكر الإسلامي	26
المبحث الثاني :المواطنة في الفكر الغربي	34
الفصل الثاني : مرتكزات المواطنة عند محمد عمارة	
المبحث الأول : حقوق الإنسان	46
1- حق المساواة	47
2- حق العدل	50

3- حق الحياة	52
المبحث الثاني :موقف محمد عمارة من أهل الذمة	54
المبحث الثالث :موقف محمد من الحريات العامة	64
1- حرية الاعتقاد	65
2- حرية الفكر	70
3- حرية النقد والمعارضة	74
3- نقد وتقييم	80
خاتمة	82
قائمة المصادر والمراجع.....	87

مقدمة

مقدمة:

يعتبر مفهوم المواطنة من بين المفاهيم السياسية، التي عرفت تطورات عبر مسيرتها التاريخية، بدءا بالتراث اليوناني الروماني القديم، مرورا بعصر النهضة والتنوير، ووصولا إلى الفكر السياسي الليبرالي الحديث، وقد أفرزت التجارب التاريخية معاني مختلفة للمواطنة حسب المؤرخين وحسب التيارات الفكرية السياسية والاجتماعية، حيث لا يمكن فهمها بعيدا عن الظروف المحيطة بها عبر الزمان والمكان، بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وقد اشتغل الكثير من الباحثين الاجتماعيين والسياسيين بمفهوم المواطنة وحاولوا تحديد مرجعيتها الدينية والسياسية والدينية والثقافية، فالمواطنة كما تناولتها مختلف المراجع والأدبيات السياسية والاجتماعية هي علاقة بين الفرد والدولة، هذه العلاقة يحددها قانون تلك الدولة من حقوق وواجبات، وشعور بالانتماء، ويندرج ضمن هذا المفهوم الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات فقد أصبحت المواطنة بهذا المفهوم محورا رئيسا في الممارسة الديمقراطية الحديثة، فهي صفة للمواطن الذي يتمتع بسائر الحقوق ويلتزم بالواجبات التي تفرضها طبيعة الانتماء إلى الوطن، ومن ثم لا يمكن التأصيل السليم للمفهوم المواطنة باعتباره نتاج لفكر واحد، تنوعت نظرياتها وعقائدها وظروف تشكلها على المستوى المحلي والقومي والدولي، ولأن قضية المواطنة تشكل محورا رئيسيا في الممارسة الديمقراطية الحديثة، وبالتالي فهي عنصر أساسي في الديمقراطية تستلزم حمل مجموعة من الواجبات تتجسد من الطريقة التي يفرضها نظام الدولة كما أن حقوق المواطنة للجميع، يتساوي فيها المواطنين بقدر وعيهم وحرصهم على أداء هذه الحقوق والواجبات.

ومن هنا وقع الاختيار على دراسة قضية المواطنة، باعتبارها حلت مساحة كبيرة في الدراسات السياسية والاجتماعية والتربوية، وتعددت أبعاد المواطنة بعلاقاتها الممتدة عبر قضايا تتمحور في علاقة الفرد بالمجتمع والدولة من خلال أطر قانونية، كما أنتجت أطروحات في مختلف دول العالم، تنوعت بتنوع مبادئ الفكر ونظرياته السياسية.

وفي العالم العربي اختلفت أطياف الاديولوجيات التي تعاقدت بتعاقد مراحل الحكم،وإدارة الدولة في الحقب الزمنية المختلفة، أثرت على دوائر الانتماء مما أدى إلى العديد من الانعكاسات السلبية على مبدأ المواطنة.

ولقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي أحداث متلاحقة جعلت عملية التغيير آمرا حتميا في معظم دول العالم، ومنها الدول العربية والإسلامية التي تخشى أن تؤدي هذه التحولات الاجتماعية المتسرعة والمرتبطة بالتطور العلمي السريع، إلى تأثير على قيمها ومبادئها وعاداتها وتقاليدها.

والآن تعرضت فكرة المواطنة لتحدي كبير، حيث يراد إضعاف الهوية الوطنية، وإذابة المجتمعات في النسق الثقافي الغربي، فكريا واقتصاديا وسياسيا وانتقاص بعض الحقوق خاصة السياسة منها، عمل العلماء والمفكرين على تقديم اجتهادات كثيرة حول هذا الموضوع، وهذا ما دفع الدكتور محمد عمارة إلى عادة النظر في مسألة المواطنة، ويعد هذا الأخير من المفكرين الذين ساهموا في إبراز وتباين آراء جديدة نتيجة تغيرات حدثت على مستوى العالم العربي الإسلامي بإتباع منهج التجديد والوسطية، ومن هنا تشكل موضوع البحث تحت عنوان " مفهوم المواطنة عند محمد عمارة ".

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في العديد من النقاط التالية :

- ✓ التأصيل النظري لمفهوم المواطنة وذلك بإلقاء الضوء على مصطلحات المرتبطة بالمواطنة .
- ✓ نشر ثقافة المواطنة وأهميتها، في معرفة المواطنين لحقوقهم وواجباتهم دون تمييز بين مواطن وآخر.
- ✓ إبراز الصراع الفكري الدائر حول مفهوم المواطنة، في الفكر الإسلامي السياسي المعاصر، وما له من أهمية بالغة فقضية المواطنة تعد من أبرز القضايا الراهنة وما تبعها من نقاشات .
- ✓ يعمل هذا البحث على محاولة إزالة الغموض حول مفهوم المواطنة عند محمد عمارة .
- ✓ معرفة مدى تأثير المواطنة في البلاد العربية الإسلامية والغربية .
- ✓ محاولة معرفة واقع المواطنة في البلاد العربية والإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع :

- ✓ من أسباب اختيار هذا الموضوع الذي نعتقد انه كان موضوع تبينت لنا فيه مجموعة من الاستنتاجات التي تمثل جوهر البحث وعناصره.
- ✓ اجتماع العديد من الأسباب التاريخية وراء اختيار موضوع المواطنة عند محمد عمارة، تكمن أولها في اهتمامنا في البحث عن مفاهيم ترفع من قيمة الأفراد داخل المجتمع، وتحقق الانسجام بين أطيافه المختلفة في ظل التنوع العرقي والطائفي واللغوي.
- ✓ محاولة معرفة واقع الموطنة في الدول الإسلامية.
- ✓ إبراز أهمية المواطنة في استقرار المجتمعات وتحسين الأفراد داخل المجتمعات، والأنظمة السياسية .

إشكالية البحث:

بالنظر إلى ما سبق ذكره من اعتبارات وفي ضوء التطورات والمستجدات التي يشهدها العالم المعاصر في مختلف ميادينه، لاسيما في مجال ضمان كفالة وحقوق الإنسان وحرياته الأساسية وعلى وجه الخصوص في الجوانب السياسية والدستورية، فإن إشكالية البحث يمكن اختزالها في محاولة الإجابة على التساؤل التالي: كيف أسست فكرة المواطنة عند محمد عمارة ؟ ويندرج تحت هذا التساؤل مجموعة أخرى من الأسئلة الفرعية، ماهي سياقات المواطنة والعوامل التي أدت إلى بلورتها ؟ هل لها حضور قوي في السياق الإسلامي؟ وهل هناك شواهد وأحداث تدل على ظهوره كيف ينظر الإسلاميون إلى المواطنة؟ أم عند محمد عمارة نظرة خاصة ؟ إذا كان يخالف ذلك فعلى أي أساس بنى موقفه؟

صعوبات البحث :

لقد وجهنا خلال إنجاز هذا البحث العديد من الصعوبات من بينها :

من ناحية المصادر المعتمدة فلم نجد صعوبة في تناول أكثرها، ومما بدا لنا صعب هو قلة الوقت كون هذا الموضوع موضوع واسع يحتاج إلى وقت طويل، إذ كان علينا أن نجمع ما أمكن من المادة المراد دراستها من مصادر ومراجع .

منهج البحث:

ولإجابة على إشكالية البحث اعتمدنا على منهج تحليلي وصفي، وهذا من خلال عرض مختلف النظريات والنصوص ذات العلاقة بالموضوع، إذ تم استخلاص مجمل من النتائج التي يمكن استنباطها.

خطة البحث:

قمنا بانجاز بحثنا هذا في إطار خطة تتضمن فصل تمهيدي، وفصلين آخرين، كلها مسبوقة بمقدمة ثم خاتمة في نهاية البحث .

فقد احتوى الفصل التمهيدي، على مدخل في مفاهيم الدراسة من خلال مبحثين: المبحث الأول: تعريف المواطنة من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي باعتبار هذا المصطلح حمل عدة دلالات وتعريفات مختلفة في كلا من الحضارتين الشرقية والغربية.

أما الجزء الثاني فكان عن بعض المفاهيم ذات علاقة بالمواطنة.

أما المبحث الثاني، فكان على التعريف بالمفكر محمد عمارة قدمنا فيه حياته، أما الجزء الثاني نشاطه الفكري واهم ما يميز فكر محمد عمارة أما الجزء الثالث قدمنا فيه بعض الأعمال الخاضعة للدراسة والتحقيق وبعض المناظرات.

أما الفصل الأول، فأدرجانه تحت عنوان السياق الفكري لمسألة المواطنة، وقد قسمناه إلى مبحثين، خصصنا المبحث الأول منه المواطنة في الفكر الإسلامي، أما المبحث الثاني فكان عن المواطنة في الفكر الغربي.

أما الفصل الثاني والأخير فكان عنوانه: بعض مرتكزات المواطنة عند محمد عمارة،فعن الجزء الأول: حق المساواة، اما الجزء الثاني: حق العدل ، أما الجزء الثالث: حق الحياة ، أما المبحث الثاني: فكان عن موقف محمد عمارة وأهل الذمة، أما المبحث الثالث: موقف محمد

عمارة من الحريات العامة ، فعن الجزء الأول: فكان عن حرية الاعتقاد، أما الجزء الثاني: حرية الفكر، أما الجزء الثالث : عن حرية النقد والمعارضة.

ثم يأتي بعد ذلك نقد وتقييم وأخيرا تأتي خاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الشرق والغرب، محمد عمارة، حقوق المواطنة في الإسلام، محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان... .

وفي الختام نحمد الله على توفيقه وإعانته لنا على إتمامها، فلله الحمد من قبل ومن بعد .

ثم ينبغي لنا أن نقدم شكرا وتقديرنا للأستاذ الفاضل مرزوق خالد، الذي تولى هذا البحث المتواضع بإشرافه وتوجيهه، رغم مشاغله المتراكمة، فقد استفدنا من ملاحظاته المصوبة، فجزاه الله خير .

كما لا يفوتنا أن نسجل شكرا لمن كان له الفضل في إنجاز هذا العمل.

فصل تمهيدي: مدخل في مفاهيم الدراسة

المبحث الأول:تعريف المواطنة

المبحث الثاني: التعريف بالمفكر محمد عمارة

المبحث الأول: تعريف المواطنة

1- التعريف اللغوي للموطنة :

طرح قضية المواطنة تعتبر من الإشكاليات الكبرى، ذلك أن تداخل مفهومها واختلاطه بموضوع الجنسية في الفكر السياسي، يجعل موضوع المواطنة من الأسئلة الصعبة التي لا زالت تواجه الدولة الحديثة، لأن هذا المصطلح شهد تطورا هاما خاصة في الجانب الحقوقي، مما جعل هذا المفهوم مفهوم تاريخيا شاملا ومعقدا، ومن هنا يصعب تعريفها تعريفا ثابتا، لأن الفكر السياسي ينتج من حرك اجتماعي معقد تتحكم فيه الصيرورة التاريخية، وعليه فإن مصطلح المواطنة تم تعريفه عدة تعريفات مختلفة.

لغة:المواطنة مأخوذة في اللغة العربية من الوطن، المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله وطن يطن وطنا أقام به الوطن البلد: اتخذه وطنا، توطين البلد :واتخذه وطنا، وجمع الوطن أوطان:منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد[1].

والمواطنة مصدر الفعل (واطن) لمعنى شارك في المكان إقامة ومولدا لأن الفعل على وزن فاعل[2] .

-قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة الواو والطاء والنون كلمة صحيحة فالوطن محل الإنسان وأوطان القيم مرابطها وأوطنت الأرض اتخذتها وطنا [3].

وقال الجوهري في الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية الوطن محل الإنسان، وأوطنت الأرض وطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطنا، وكذلك الإتطان هو افتعال منه [1].

وذهب العرب إلى أن المواطنة مصطلح مستحدث في اللغة العربية، لتعبير عن كلمة Citizen hip وفي الموسوعة العربية العالمية، تعرف بأنها مصطلح يشير إلى الانتماء إلى الأمة أو وطن [2].

مما سبق يمكن القول أن مصطلح المواطنة، من المصطلحات الوافدة في اللغة العربية، فتأخذ من الفعل الثلاثي (وطن) بمعنى المحل، ومن الفعل الرباعي (واطن) على وزن فاعل،

---

1 ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الخامسة ،1413هـ ،1993م ،ج15 ،ص 338.
2 محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت طبعة عام 1404هـ،1984م.
3 أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج6 ، ص 20 .
1 إسماعيل بن جهاد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6 ، ص14 .
2 الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة لنشر والتوزيع ، الرياض ،طبعة 1996 ،ص 311.

بمعنى التشارك في المكان، كما أن في اللغة العربية القديمة لا نلاحظ ارتباط الوطـن بالمشاعر بقدر ارتباطه بالمكان المؤقت .

2-المعني الاصطلاحي للمواطنة :

تعرف المواطنة اصطلاحا بأنها: التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، نتيجة انتماءه لمجتمع معين وعليه في الوطن ذاته واجبات يتحقق عليه أداؤها [3].

من هذا التعريف نفهم ان المواطنة في المعنى السياسي، تشير إلى الحقوق التي تكفلها الدولة لمن يحمل جنسياتها والالتزامات التي تفرض عليه، كما تعني مشاركة الفرد في أمور وطنه فيشعر بالانتماء للوطن .

المواطنة، المواطنية:"هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتمائه"[1] .

وقد حفل القران الكريم والسنة النبوية بالكثير من النصوص التشريعية، في مجال المواطنة تنص على وحدة البشر وإزالة الفوارق الإنسانية، وفي هذا السياق نستشهد ببعض الايات الكريمة والأحاديث الشريفة، ففي القرآن الكريم لم يستعمل لفظ (وطن) ولكن قد يستعمل لفظ (بلد) .

وهناك سورة في القرآن الكريم، باسم سورة البلد وهي السورة رقم:90 لقوله تعالى:﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2)﴾، وقوله تعالى:﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8)﴾ [2].

ومن الحديث الشريف يمكننا الاستشهاد بالحديث المتداول والمشهور:«حب الوطن من الإيمان »[3].

---

3 ميشيل مان، تعريب عادل الهواري سعد مصلوح، موسوعة العلوم الاجتماعية، مكتبة الفلاح ، الكويت ، طبعة عام 1404هـ ،1984م ، ص 110.

1 الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، المجلد 6، مادة (مواطنة)، ط 1990□1 م ، ص 373.

2 سورة البلد، الآية: 02 و سورة الفجر، الآية 08.

3 الشيخ عباس القمي، سفينة البحار، مؤسسة فراهني، إيران ،ج2 ، ص 668 .

ويعرف رفاعة رافع الطهطاوي: الوطن بأنه عش الإنسان، ومجمع أسرته، والمواطنة علاقة قانونية بين الفرد من ناحية والدولة من ناحية أخرى، وتتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات والامتيازات[1].

وتعرف دائرة المعارف البريطانية Encyclopédie Britannisa الموطنة بأنها:"علاقة بين الفرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة "[2].

وقد استعملت اليوم عدة دلالات للمواطنة، فيراد بها أحيانا الانتماء لطائفة دينية أو جماعة مصالح أو طبقة اجتماعية او عضوية في أي مجتمع سياسي، ساهمت في تشكيل هذا الواقع مساهمة فعلية، أي اشتراط الانتماء إلى الطوائف الدينية وجعله ضرورة إستراتجية بالنسبة للمواطن واعتبرتها كيانات أساسية لاسيما منها الطوائف الدينية، ونلاحظ أحيانا استعمال عبارة المواطنة الخاصة المطبقة على الدائرة المنزلية تفترض أن الاولاد يتبعون آبائهم في النسب، غير أن فكرة المواطنة بمعناها الدقيق يحيل إلى فكرة المشاركة السياسية وحق المساهمة في تشكيل الادارة العامة، وهي تشكل الخاصية القانونية للفرد يتمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء مجموعة من الواجبات [3].

ومن بين التعريفات التي تغطي غالبية أبعاد وتطورات المفهوم وتراعي طبيعة الإجرائية، نجد التعريف الذي اقترحه محمد عثمان الحسن، معتبرا أن المواطنة في شكلها الأكثر اكتمالا في الفلسفة السياسية المعاصرة:«الانتماء إلى الوطن يتمتع المواطن فيه بالعضوية الكاملة الأهلية، على نحو يتساوي فيه من الآخرين الذين يعيشون في الوطن نفسه مساواة كاملة في الحقوق والواجبات وأمام القانون دون تمييز بينهم »[1] .

---

1 السيد صادق عباس ، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، حزب الله نموذج، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان،2012 ، ص46.

2 سعيد عبد الحافظ، الموطنة حقوق وواجبات، مركز مالك لدراسات الحقوق والدستورية، القاهرة، طبعة 2007 ،ص10

3 سيدي محمد ولديب ، الدولة وإشكالية المواطنة، قراءة في مفهوم المواطنة العربية ، دار الكنوز المعرفة العلمية لنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الأردن ، عمان، 1433هـ، 2012م ،ص 49.

1 منير مباركية، تقديم علي خلفية الكواري، مقدمة عبد الناصر جابي، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ، أغسطس،2014 ، ص09.

من التعريفات السابقة يمكننا إجمال تعريف المواطنة، بأنها عضوية كاملة تنشأ من علاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب والدفاع عن البلد، وبما تمنحه من حقوق كحق التصويت، وحق تولى المناصب العامة في الدولة.

فالموطنة إذا تركز على المحافظة على الحقوق والواجبات في تكريس المواطنة.

3-مفاهيم ذات علاقة بالمواطنة :

لقد ارتبطت عدة مفاهيم بمصطلح المواطنة، ومن بين المفاهيم التي نجدها تتداخل معها من بينها الدولة، الهوية، والأمة .

الدولة : ظهر نموذج الدولة Etat باللغة الفرنسية و State باللغة الانجليزية في اروبا الغربية لدى الخروج من الإقطاعية .

وتعد الدولة احد أشكال التنظيم السياسي والقانوني للمجتمع، والمتكون من المواطنين أو رعايا بلد معين، تمتلك في دلالتها العامة حدود إقليمية وإدارية وسياسية معروفة في الغالب تمارس داخلها قوانينها وتتشكل من مؤسسات وأجهزة تمارس بواسطتها نفوذها، بحيث ترتكز شرعية هذه السلطة على السيادة المستمدة من الشعب او الأمة[1] .

وتأتي كلمة دولة Etatحسب المفكر السياسي المعاصر Hannah Arendo ، من العبارة اللاتينية Status Rci pubica، التي تعني شكل الحكومة، وقد ظهرت الكلمة في اللغات الاروبية في منعطف الخامس عشر والسادس عشر لدلالة على شكل من التنظيم السياسي اتسع انتشاره من عصر النهضة [2].

-الهوية:

إن لكل مواطنة هويتها الخاصة، المرتبطة بمكونات الثقافة الاجتماعية والمعتقدات الدينية والنظام السياسي المعمول به في دولة ما، فهذه الاعتبارات ذات العلاقة بالهوية تأثر

1 سيدي محمد ولديب، الدولة وإشكالية المواطنة، مرجع سابق، ص31.
2 المرجع نفسه ، ص 31.

بالسلب أو الايجاب في كيفية ممارسة المواطنة لدى المواطنين، وذلك من خلال درجة وعيهم بالحقوق والواجبات تجاه الدولة [3] .

والمقصود بالهوية العربية:" العلامات المميزة للمجتمعات العربية عن غيرها من المجتمعات غير عربية" [1].

الهوية كمواطنة ارتضاه الافراد بإرادتهم، ذلك أن المواطنة عقد سياسي واجتماعي للأفراد، كما أن مبدأ المواطنة يركز على الهوية السياسية كقاعدة للعلاقة بين أعضاء مجتمع سياسي (الوطن)، ويتضمن هذا المبدأ منظومة حقوق وتكاليف متقابلة [2].

- الديمقراطية :

ما نعنيه بالديمقراطية هو الممارسة الطبيعية والواقعية لسيادة الشعب، فهذه الدلالة هي التي تجعل منها تعبيرا عن نمط من الحكم، تكون فيه الحرية القيمة الأولى والأساسية حرية الرأي والاعتقاد والوجود والشك والاختلاف والتملك، أي كل ماله صلة بحقوق المواطنة [3].

- الأمة:

تطلق الأمة في اللغة ويراد بها القرن من الناس، فمثلا يقال أمة كل نبي هم من أرسل إليهم من كافر أو مؤمن، أو كما يقال أمة محمد كل من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر به ، من ذلك تصنيف الراغب الأصفهاني حيث صنفها:"بأنها كل جماعة يجمعها، أمر ما أن دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر تسخيرا أو اختيارا، وجمعها أمم"، يذكر ابن الانباري أن الأمة في كلام العرب تنقسم إلى ثمانية أقسام، منها الجامعة والزمن والدين [1].

---

3 المرجع نفسه ، ص 60.

1 سيد محمد ولديب، الدولة وإشكالية المواطنة، مرجع سابق، ص 639.
2 عبد السلام موكيل، مجلة تاريخ العلوم، المواطنة وسياق الدولة والهوية، مقاربات فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي، العدد الأول، ص15.
3 المرجع نفسه، ص 200.
1 الأصفهاني، الراغب مفردات ألفاظ القرآن ، طبعة الأولى، بيروت ،1426هـ، ص 86. و ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، ج12، ص 26. و السيد رضوان، الأمة والجماعة والسلطة، دار اقرأ، بيروت، ط1، 1484، ص44□43.

ويستعمل مصطلح الامة بعدة معاني، فإذا أطلقت في السلطة قصد بها الشعب، أما إذا أطلقت بجانب الوطن فيراد بها الكيان الواسع، القائم على أساس عقدي او عرقي يتجاوز حدود الجغرافيا، ومنه نلاحظ أن:"الحقوق والواجبات في المواطنة قائمة على أساس الجغرافيا بينما في الامة فما ردها الانتماء الديني "[2].

مما سبق يمكن القول أن الجنسية اليوم انتماء مدني اجتماعي، وليس عقدي مذهبي وإن اختلفت قيمة كل من المواطنة والأمة، لكنهما يتكملان وعليه فإن المواطنة جزء من مكونات الأمة .

المبحث الثاني : التعريف بالمفكر محمد عمارة

1- حياته:

المفكر الإسلامي ولد بمصر، مركز قلين محافظة كفر الشيخ في 1941/12/08 ، درس بالأزهر بعد أن حفظ القرآن بكتاب القرية تسع سنوات حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم التحق بدار العلوم جامعة القاهرة ونال منها درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية .

ومن دار العلوم حصل على الماجستير والدكتوراه في الفلسفة الإسلامية، وكانت أطروحة الماجستير عن المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، والدكتوراه عن الإسلام وفلسفة الحكم.

2 إسماعيل الشطي، الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة، للمنشورات الضفاف، الطبعة الأولى، 2013 ، ص61.

بدأت اهتماماته بالفكر والكتابة مبكرا، فنشر وهو طالب في الصحف والمجالات المصرية والعربية شعرا ونثرا ونشر أول كتبه وهو طالب بدار العلوم [1].

وبعد التخرج من الجامعة أعط كل وقته لمشروعه الفكري، فجمع وحقق ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الحديثة، رفاعة رافع الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبدو، وعبد الرحمان الكوكبي، وعلي مبارك، وقاسم أمين.

وكتب الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامي: مثل الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا، والشيخ محمد الغزالي، وعمر مكرم، ومصطفى كامل، وخير الدين التونسي، وأبي الأعلى المودودي ... [1].

ومن أعلام الصحابة الذين كتب عنهم : عمر ابن الخطاب، وعلى إبن طالب، وأبو ذر الغفاري، وأسماء بنت أبي أبكر، كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامي القديمة والحديثة، وعن أعلام التراث الإسلامي مثل: غيلان الدمشقي وحسن البصري وعمرو بن عبيد، وعلي بن محمد، وابن رشد الحفيد .

وتناولت كتبه التي تجاوزت 180 السمات المميزة للحضارة الإسلامية والمشروع الحضاري الإسلامي، والمواجهة مع الحضارة الغازية والمعادية، وتيارات العلمنة والتغريب وصفحات العدل الاجتماعي والإسلامي، والعقلانية الإسلامية[2].

2-نشاطه الفكري:

أهم ما يميز فكر محمد عمارة، هو إيمانه ودفاعه عن وحدة الأمة الإسلامية وتدعيم شرعيتها في مواجهة نفي البعض لها، ومن أهم مؤلفاته في الفكر الإسلامي نجد:(نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام، والإسلامية والتعددية التنوع والاختلاف في إطار الوحدة ومعالم المنهج الإسلامي والإسلام والمستقبل ... سنة 1998، بدار الرشاد، القاهرة)، ونجد

1 محمد عمارة ، والأستاذ الدكتور فؤاد زكرياء، مناظرة في أزمة العقل العربي، إدارة الأستاذ سعد البرميحي ، ص 6.
1 محمد عمارة، هذا هو الإسلام ، الاسلام والسياسة ، الرد على شبوهات العلمانيين ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1469 ،2008 ،ص164
2 المرجع نفسه، ص164.

كذلك (الإسلام والثورة، والإسلام والعروبة سنة 1977 بدار الشروق)، و هل الإسلام هو الحل ؟ لماذا ؟ وكيف؟ سنة 1998 بدار الشروق).

ومن مؤلفاته عن العلمانية: التيار القومي الإسلامي سنة 1992 بدار الشروق، والأصولية بين الغرب والإسلام سنة 1997، والجامعة الإسلامية والفكرة القومية سنة 1994، والشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية سنة 2002، ومعركة المصطلحات بين الغرب والإسلام سنة 1998 بالقاهرة، الغرب والإسلام سنة 1998 ، وسقوط الغلو العلماني سنة 2002 والإسلام والعروبة والعلمانية سنة1981 ....

كما تطرق إلى موضوع العولمة ونجد ذلك في مؤلفاته: خطر العولمة على الهوية الثقافية سنة 1999، ومستقبلا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية سنة 2000م .

ومن مؤلفاته عن الأمة العربية وقضية الوحدة نجد :(الأمة العربية وقضية الوحدة سنة، والعروبة في العصر الحديث سنة 1994 ،دار الوحدة ...).

كما أهتم بالمرأة ومن مؤلفاته في ذلك نجد :في التحرير الإسلامي للمرأة، الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبدو سنة 1997 .

ومن مؤلفاته في السياسة وحقوق الإنسان نجد: الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين سنة1998، الإسلام وفلسفة الحكم سنة 1998والاسلام وحقوق الإنسان سنة 1989.
[1]

ب- دراسة وتحقيق: من بينها: [1]

- الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت سنة 1983م.

-الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، سنة 1979م.

---

1 محمد عمارة، هذا هو الإسلام ، مصدر سابق ،ص 165.
1 محمد عمارة، هذا هو الإسلام، مصدر سابق ، ص165.

-الأعمال الكاملة لإمام محمد عبدو ، دار الشرق القاهرة، سنة 1993م.

-رسائل العدل والتوحد، الإمام محمد عبده دار الريجاد، القاهرة، 1996م.

الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، دار الرشاد، القاهرة، سنة 1997م.

-فصل المقال بين الحكومة والشريعة من الاتصال لابن رشد، دار المعارف، سنة 1999م.

-ج-مناضرات :[2]

- أزمة الفعل العربي، دار نهضة مصر، القاهرة سنة 2003م.

-المواجهة بين الإسلام والعلمانية، دار الأفاق الدولية، القاهرة سنة 1413هـ.

- تهافت العلمانية، دار الأفاق الدولية القاهرة سنة 1413هـ.

د-بالاشتراك مع الآخرون :[1]

- الحركة الإسلامية، رؤية مستقبلية، الكويت، سنة 1989م .

-القران، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،سنة 1976م .

-عمر بن خطاب، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، سنة 1973م .

-محمد عمارة، البرامج التاريخية وتحديات الواقع المعاصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة، الأولى 1465 هـ2005م.

---

2 المصدر نفسه، ص 165.

1 محمد عمارة، هذا هو الإسلام، مصدر سابق، ص 165.

الفصل الأول: السياق الفكري لمسالة المواطنة

المبحث الأول :المواطنة في الفكر الإسلامي

المبحث الثاني :المواطنة في الفكر الغربي

تمهيد:

يختلف مفهوم المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي، فيرى بعض من المفكرين ان مفهوم المواطنة، كانت له إرهاصات في الفكر الاسلامي بناء على شمولية الاسلام الذي وجه المسلم نحو الاستقامة على القيم الفاضلة، في كل مجالات الحياة الفردية او الاجتماعية، فقد ظهرت عام 623 في جزيرة العرب وفي العاصمة الاولى تحديديا يثرب، والتي من تلك اللحظة اصبحت تنادى" المدينة "وثيقة صحيفة المدينة، التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم لتنظيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، والتي اعتبرت دستور الدولة الجديدة، في حين يرى بعض الباحثين أن هذا المصطلح جديد في الفكر العربي الإسلامي، في حين يرى البعض الأخر أن أصوله يرجع إلى الفكر الإغريقي الروماني (مصطلح اروبي).

المبحث الأول: المواطنة في الفكر الإسلامي

يختلف مفهوم المواطنة في كتابات الفكر السياسي الإسلامي، فهناك من يؤكد على وجود ارهاصاته وجذور تاريخية في الفكر الإسلامي، غير أن هناك آراء تتعارض وتفند وجود مفهوم المواطنة في الفكر والتاريخ السياسي الاسلامي، فالمواطنة لغويا مشتقة من لغة المدنية في اللغات الأوربية، لكنها مشتقة من اللغة العربية من الوطن وهو المنزل وموطن الإنسان ومحله [1].

كما واجه الفكر الاسلامي تحديات عديدة في علاقته بالدولة الحديثة، لعل من أبرزها مسألة المواطنة والوطن، سواء في مدى قدرته على إستعابها نظريا في إطار منظومته المعرفية القائمة على اولوية الرابطة الدينية، أو في مدى قدرته على التعامل معها عمليا في اطار مؤسسات الدولة القائمة على الرابطة القانونية الوطنية، ومع مكونات المجمع نفسه بالتحديد العلاقة مع غير المسلمين من ابناء المجتمع الواحد .

كما تعددت الرؤى والتصورات حول المفهوم لدرجة التعاون والتعارض بين التصورات النظرية، فهناك من يجعل من المواطنة كلمة مستحدثة جديدة بل وغريبة عن المجتمع السياسي الإسلامي، ومن بينهم (بيرنار دلويس) ودليله على ذلك، أن التاريخ السياسي الإسلامي لم يعرف المواطنة، ويوافقه على ذلك الجابري الذي يرى أن التراث السياسي الاسلامي لم يعرف الكلمة في اللغة.

لكن هناك تيار آخر يحاول تبني المفهوم، (مثل سليم العوا، محمد عمارة، فهمي العويدي، الغنوشي) في كتابات إسلامية معاصرة معتمدين على الوثيقة المشهورة باسم "صحيفة المدينة"، من خلال تجديد التصورات النظرية للعديد من المفاهيم التي تقف عائقا أمام التحديث السياسي والاجتماعي، فمحمد سليم العوا مثلا يرى أن الفقه الاسلامي متخلف حيث يقول: أن الفقه الإسلامي عبر عن بعض القضايا المهمة بشكل خاطئ، لأنه لم يرجع إلى

1 حسين رحال، المواطنة والدولة اتجاهات ومقاربات، جمعية المعارف الإسلامية والثقافية، الطبعة الأولى، 2010، ص100.

الأصول اللغوية القرآن والسنة، ومن هنا لابد من فقه سياسي جديد مستمد من الإسلام ويتجاوب مع الحداثة السياسية .[1]

ومن جهة اخرى فإن هذا التعاقد كان بداية الفتوحات الإسلامية بين القوة المنتصرة واهل البلاد المقيمين، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بإعطائهم ذمة الله ورسول ولم يقل أعطوهم ذمتهم، بل قال أعطوهم ذمة الله ورسوله وهي تعني الأمة فهذه ولاية الله وولاية النبي صلى الله عليه وسلم .[2]

- والوقائع التاريخية تشير إلى أن سكان المدينة (المسلمين وغير المسلمين)، تمتعوا في ظل الدولة الإسلامية بحقوق المواطنة، ومن بينها حماية الدولة لهم مقابل أداء واجباتهم بالدفاع عنها، باستثناء بعض يهود المدينة الذين أخلوا بهذا الواجب فكان ذلك مبررا كافيا لمحاربتهم، فهذا الحق في المواطنة مكن لغير المسلمين العيش بسلام في ظل الدولة الإسلامية، فقد بريء تاريخ الإسلام من حروب الابادة والاضطهاد الديني والعرقي بدءا من دولة المدنية التي تأسست على دستور اعتراف بحقوق المواطنة لجميع المكونات الدينية، وصولا إلى المراحل والحقب الزمنية، والتي تعرفها الدولة الإسلامية، وفي ذلك يقول الامام علي كرم الله وجهه عن اهل الذمة وما حازوه في أرض الإسلام:" إنما أعطوا الذمة ليكون لهم ما لنا وعليهم ماعلينا" .[1]

الصيغة الإسلامية التي اعترفت بحقوق اهل الذمة وحمايتهم كانت تصورا متقدما وغير مسبوق في علاقة الاقلية بالأغلبية داخل سلطة ومجتمع سياسي واحد، هذه العلاقة يمكن تلخيصها فيما يلي [2]:

✓ اعتراف الدولة الإسلامية بحقوق الأقليات الدينية، واستقلالية هذه الأقليات في تسيير شؤونها.

---

1 حسن رحال وآخرون، المواطنة والدولة، مرجع سابق ، ص99.

2 خالد يموت، المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي، مجلة الكلمة الإسكندرية، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 54□2007، بدون صفحة .

1 رشيد الغنوشي، الإسلام والمواطنة " موقع الجزيرة على الرابط
http://www.algazeera.net/knowledgegate/options .

2 خالد يموت، المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي، مرجع سابق، بدون صفحة .

- ✓ عدم مشاركة الذميين في الدفاع عن الدولة الإسلامية أثناء الحرب .
- ✓ سقوط الجزية عن غير القادرين على حمل السلاح من اهل الذمة كالأطفال والنساء .
- ✓ مساواة أهل الذمة للمسلمين امام القضاء .

وفي هذا المعنى فإن الحقوق المواطنة، التي أرسى قواعدها الإسلام لم تختلف في شيء عن المبادئ التي عرفها الفكر المعاصر، وان صحيفة المدينة التي اقامت على قواعد مجتمع متعدد دينيا وعرقيا ومذهبا، سبقت كل الأطروحات التي زعمت اسبقيتها في التأهيل والتأسيس لحقوق المواطنة كأطروحة الفيلسوف الالماني المعاصر يورغن هابرماس الذي تحدث عن تضامن المجتمع في إطار التعدد الثقافي [1] .

كما رفض أبو الأعلى المودودي، رفضا تاما للمواطنة الكاملة لأهل الذمة في الدولة الإسلامية لعدم توفرهم على شرطي الإسلام والإقامة، وهذان الشرطان لا ينطبقان إلا على المسلم، أما أهل الذمة هم أولئك الذي يقطنون في حدود الدولة الإسلامية من غير المسلمين، ويقرون لها بالولاء والطاعة، بصرف النظر عما إذا كانوا قد ولدوا في دار الإسلام أو جاؤوا إليها من الخارج والتمسوا من الحكومة أن تجعلهم في عدد اهل الذمة [2].

كما اعتبر أبو الاعلى المودودي على أن أهل الذمة لا يمكن أن تكون لهم مواطنة كاملة لقوله:" بأن الدولة الإسلامية منذ النبوة أوفي عهد الخلافة الراشدة لم يحكمها احد من أهل الذمة، بالرغم من ان الدولة الإسلامية لم تكن خالية من أهل الذمة"، حيث يقول المودودي:" أننا لا نجد في عهد النبوة ولا في عهد الخلافة الراشدة مثلا على أن احد من اهل الذمة انتخب عضوا المجلس الشورى، أو ولي أو حاكم على قطر من الاقطار الدولة او قاضيا أو وزيرا من شعب الحكومة، أو ناظرا عليها او قائدا في الجنود او سمح له بان يدلي برايه في انتخاب الخليفة" [3] .

كما اعتبر آخرون أن المواطنة من المفاهيم الدخيلة في الفكر العربي الإسلامي، وهذا ما أكده برنارد لويس بحيث لا نجد لمصطلح المواطنة سوابق في نصوص العرب والمسلمين

---

1 عبد السلام موكيل، المواطنة وسياق الدولة والهوية، مقاربة فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي، جامعة وهران ، ص 33، 35.
2 أبو الأعلى المودودي، تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت،198، ص 58.
3 فهمي هويدي، مواطنون لاذميون، دار الشروق،القاهرة، طبعة2 ،1990 ، ص 122..

فهو غريب عن الإسلام، وهذا ما أكده أيضا محمد أركون مفاده أن الجماعة السياسية في الإسلام يخلوا من أي محاولة لتطوير سياق المواطنة [1].

في حين يرى بعض المراقبين، أن النشأة التاريخية للمفهوم المواطنة عربيا، ذلك أن القبائل العربية عملت على المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[2]

وفي هذا السياق نستشهد بقصة من قصص القرآن، خبر ملكة سبأ التي وقعت في حيرة من أمرها، عندما طلب منها سيدنا سليمان عليه السلام عبادة الله دون غيره، فأخذت المشورة من قومها وزعمائهم للأخذ بالرأي السديد، ولم تكتفي بفرض رأيها وذلك لحماية شعبها ومملكتها مما يعني أن سبأ عرفت قدر من المشاركة السياسية [3].

مما سبق يمكن القول أن لمفهوم المواطنة جذور تاريخية في الحضارة العربية، وذلك قبل ظهور الإسلام، فقد كانت توفر قدر من المشاركة السياسية للمواطنين والرجال الأحرار.

والتاريخ العربي الإسلامي لم يكن بعيدا عن مراحل تكون الدولة الأولى، فقد كانت تمثل "صحيفة المدينة" التي كانت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة النموذج الأول في التاريخ العربي الإسلامي، فهو هنا لم يضع الدين محددا رئيسيا للانتماء إلى الأمة السياسية بحد تعبير محمد عمارة [1] .

ويرى آخرون أن إرهاصاته كانت في وثيقة "حلف الفضول" الوثيقة التي اتفق عليها اهل مكة وطبقوها على ارض الواقع، فقد جاء في نص هذه الوثيقة نصرة المظلوم واحترام الأديان والانتماءات نتيجة ظلم، فقد كانت قريش تظلم الغريب ومن لا عشيرة له في مكة، حتى حدث أن ظلم رجل واستجار بقريش فقاموا وتحالفوا الا يظلم غريب ولا غيره وان يؤخذ بحق المظلوم [2].

---

1 بتصرف السيد صادق عباس، حركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، حزب الله نموذج، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة الأولى، لبنان، بيروت 2012، ص 52.

2 المرجع نفسه، ص53 .

3 القرآن الكريم، سورة النمل، الآية32.

1 محمد سليم العو، أهل الذمة في النظام الحقوقي الاسلامي، رؤية إسلامية، مجلة الحياة الطبية، العدد 11، سنة 2013، ص 180 .

2 بتصرف السيد صادق عباس، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، مرجع سابق، ص 53.

كما جاءت الشريعة الإسلامية بمنظور إسلامي عالمي، تدعو إلى المساواة بين البشر دون تمييز بين عرق أو جنس أو لون، وهذا ما نجده في القرآن الكريم والسنة النبوية يعتبرون المساواة واجب شرعي منذ نزول بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبهذا نستشهد بقول الله عز وجل:" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " سورة الحجرات الاية13. [3]

كما نجد اتفاق المسلمين على رابطة تعاقدية بينهم وبين يهود المدينة، تنص على المساواة بين يهود المدينة والمسلمين في ممارسة نشاطهم الاقتصادي والديني والاجتماعي شريطة الانتماء الصادق إلى المدينة، وذلك بعدم مساعدة الأعداء والخصوم على السلطة السياسية القائمة.[1]

ويرى بعض المستشرقون أن صحيفة الحديبية، التي جسدت بصيغة دنيوية كانت أكثر قرب لمفهوم المواطنة، حيث أتفق الرسول صلى الله عليه وسلم مع مشركين مكة، يكونوا شركاء في الوطن /الدولة /الأمة، وقد تم هذا الاتفاق بدون إكراه [2].

وقد جاء التنظيم الإسلامي للتمتع بالحريات الدينية متسما بالعمومية والشمولية، يدعو الى العناية بالمسلمين وغير المسلمين الذين يعيشون في رعاية الدولة الإسلامية بصورة متساوية، ومن الآيات الدالة على رعاية وكفالة الإسلام، حريات الاعتقاد والنهي عن إكراه الناس[3].

ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾"[4]

كما يؤكد بعض المفكرين أن صحيفة المدينة أرست قواعد المجتمع المتعدد، وهذا ما يتوافق أطروحة الفيلسوف الألماني يورغن هبريماس، الذي يتحدث عن تضامن المجتمع في إطار التعدد الثقافي، ومن هنا بوسع المرء أن يشير إلى تضامن الصحيفة.[5]

---

3 عثمان بن صالح العامر، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر، دارسة نقدية من منظور إسلامي قسم الدراسات الإسلامية، كلية المعلمين بحائل، المملكة العربية السعودية، مجلة دمشق، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2004، ص18، 19.

1 صادق عباس، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، مرجع سابق، ص54.

2 العزاوي قيس، المواطنة في مجتمع متعدد القوميات، م س، ص48.

3 عثمان بن صالح العامر، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر، مرجع سابق، ص 34.

4 سورة البقرة ، الآية 256 .

5 عبد الوهاب الأفندي، إعادة النظر في مفهوم الجماعة السياسية في الإسلام، مجلة المستقبل العربي، ع 264، ص 156.

وقد كان تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم، أساسا لتعامل المسلمين ورؤيتهم للحكم وقد افرد حقوقا لأبناء الامة وغيرهم، وفرض عليهم واجبات وارسى قواعد المشاركة من خلال الشورى بين المسلمين ولو كانت غير ملزمة، هذه هي بعض عناصر مفهوم المواطنة الحديثة.[1]

وقد واصل التاريخ الإسلامي على نظام الخلافة، مما أدى إلى إخفاق الحاكمون في الحفاظ على بعض عناصر المواطنة، التي أقرها الرسول صلى الله عليه وسلم، فأختلف تطبيقهم للحقوق حتى حكم السلطنة العثمانية حيث فرضت إشكالية المواطنة بمعناها الحديث على الفكر الإسلامي بسبب واقع التجزئة والتحديات الخارجية، أما الدولة الإسلامية (إيران) فقد بنت دستورها بالجمع بين مفهوم المواطنة الحديثة والمفهوم الإسلامي [2].

مما سبق يمكن القول أن الإطار الفكري لمفهوم المواطنة في الإسلام، لا يختلف عن مفهوم المواطنة في صورتها الغربية المعاصرة، فالإسلام منذ عهد النبوة أقر بمبدأ المواطنة في الوثيقة المعروفة "بصحيفة المدينة " التي ابرمها الرسول صلى الله عليه وسلم، أبرزت أمرين الأول ميلاد الدولة الإسلامية، والثاني صهر المجتمع المدني في أمة واحدة، كما أن بنود الصحيفة أو الوثيقة المحققة للمواطنة هي التي تسمى في عصرنا "دستور الدولة " فقد تمتع الفرد في بداية المجتمع الإسلامي بعضوية تامة، له حقوق وعليه واجبات تفرض عليه المشاركة في الحياة العامة في المجتمع السياسي .

المبحث الثاني: المواطنة في الفكر الغربي

لقد ارتبط مفهوم المواطنة في نشأته بأوربا، حيث بدأ تشكيل المواطنة في أوربا بعد انحسار هيمنة الكنيسة على الحياة الاجتماعية في أوربا وتراجع توجهها المباشر للحياة السياسية، ولم يكن خافيا أن هذا المصطلح مستورد من الخارج وانه من معطيات الحضارة الغربية الحديثة .

1 صادق عباس، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، المرجع السابق، ص54 .
2 المرجع نفسه، ص 54.

يشير بعض المراقبون أن مفهوم المواطنة في تاريخ البشرية مرتبط بالتجربة أثينية، لأن صولون SOLON قد أعطى للطبقة الشعبية في أثينا دورها في نظام الحكم وإدارة شؤون الدولة، ويأتي بعد ذلك دستور كليستين kelustenes ، قرر أن تكون المشاركة في أجهزة الدولة على أساس الانتخاب، أما بركليس فقد اوجب المشاركة السياسية بين جميع المواطنين[1].

نجد مصطلح المواطنة قد بدأ تشكله مع الحضارة اليونانية، من خلال سعي بعض الفلاسفة اليونانيين في تحقيق العدالة والمساواة في إطار الدولة، ومن بين الفلاسفة الذين اهتموا بمحاولة إيجاد نظام حكم تقوم عليه الدولة العادلة أفلاطون platon من خلال كتابه الجمهورية، فقد عمل على محاولة تأسيس دولة مثالية تقوم على العدالة، فقام بتقسيم طبقات المجتمع إلى ثلاثة طبقات، هي طبقة الحكام (الفلاسفة)، ثم طبقة الجنود (الطبقة العسكرية)، أما الطبقة الثالثة فهم التجار والحرفيين .

1 فضل الله محمد إسماعيل، الأصول اليونانية في الفكر السياسي الغربي الحديث، بستان المعرفة، الإسكندرية، طبعة 2011، ص 22.

وقد حدد أفلاطون وظائف كل طبقة من هذه الطبقات وذلك لتكوين مجتمع المدينة "لما كانت غاية الدولة هي فضيلة المواطنين فإن هذا يتضمن القضاء على ماهو شرير وتشجيع الخير ... وليس مسموحا بالمثل للأطفال الضعفاء والمرضي أن يعيشوا ".[2]

أما العبيد فإن أفلاطون يستبعدهم من حق المواطنة، فالمواطنة عنده من حق أفراد أثينا ونجد ذلك في قوله :" لا أرى في نظام العبيد شيء غير طبيعي ، وكل الغريب الذي أراه فيه هو أن يستبعد اليوناني فينبغي قصر ووضع العبودية على الأجانب من غير اليونان"[1].

ومن هنا يمكن القول أن أفلاطون قام بتقسيم طبقات المجتمع إلى ثلاثة طبقات، وحدد وظائف كل طبقة وذلك من اجل تحقيق العدالة والمساواة في الدولة الفاضلة.

أما أرسطو فقد اعتبر دولة المدينة مجتمع الموطنين، وهي نتيجة حتمية لاجتماعهم، ويتجسد ذلك في ماقولته الشهيرة الإنسان حيوان سياسي اجتماعي فهو لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين، ومن هنا تتشكل الأسرة ثم الدولة، وغاية المدينة هو تحقيق السعادة وهنا نجد أرسطو قد فرق بين المواطن والموطن البحت فيقول: أما المواطن فليس هو مواطنا بمجرد سكناه في البلاد لأن النزلاء والارتقاء يشاطرونه تلك السكنى ... والأولاد الذين لم يحصوا بعد لحداثة سنهم لا يندرجون ضمن المواطن البحت... المواطن البحت ليس له بين الحدود الأخرى حد أفضل من كونه يشترك في القضاء والسلطة ".[2]

كما استبعد أرسطو الحرفين والصناع والعبيد من اتصافهم بالمواطنة لأن العبيد مهمته السهر على خدمة شخص واحد، والصناع والحرفيين مهمتهم أن ينشغلوا بشيء واحد، أما مواطن البحت فهو الذي يسهر على راحة وسعادة المجتمع ككل حيث يقول أرسطو "إن تنظيم المجتمع ينبغي أن يستبعد السكان والمزارعين والصناع من قائمة الموطنين الإداريين في تولي مناصبهم "[3] .

ومن هنا يمكن القول أن المواطنة في أثينا ارتكزت على الطبقة الارستقراطية.

---

2 ولتر ستين، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1984، ص 189.

1 عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، دار ذات السلاسل، الكويت، ط1 ،1993، ص189.

2 الابا أوغسطين، بربارة البوليسي، أرسطو، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الأبنية بيروت، ط 1، 1957، ص116.

3 ألفريد إدوارد تايلو، أرسطو، ترجمة عزت قرني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992، ص12.

إضافة إلى هذا فقد كان المجتمع المدني في روما القديمة، مجتمع يتميز بالطبقة العنصرية، فقد كانت الطبقة الارستقراطية هي المسيطرة والمتمتعة بالحقوق المدنية والسياسية، مما أدى إلى اندلاع ثورات متكررة من بينها ثورة 494 قبل الميلاد، وفي سنة 450 قبل الميلاد صدرت قوانين الألواح العشر بإقرار المساواة بين العامة، السماح للطبقات الأخرى بالتزاوج من الطبقة الارستقراطية، وفي سنة 409 و300 قبل الميلاد طالبوا بحق الممارسة في وظائف الدولة.[1]

ثم انطلقت إلى المدن الإغريقية، حيث ظهر مفهوم المواطنة للمرة الأولى وشكل المواطنون الفئة الوحيدة بين مجمل سكان المدينة التي يحق لها المشاركة في إدارة الشؤون العامة [2] .

كما يعتقد بعض الباحثين أن أصول مصطلح المواطنة غربي، يعود في أصوله إلى الفكر الإغريقي والروماني، حيث كان يشير إلى ساكن المدينة المتمتع بكامل الحقوق السياسية فيها ، مقابل المحرومين من هذا الحق وعلى رأسهم النساء والعبيد والأجانب، لكن هذا المفهوم عرف تطور في روما الإمبراطورية، وأصبح يشمل أعدادا من النخب خارج المدينة،لكن دون المشاركة الكاملة في السلطة. [1]

أما الحضارة الرومانية شهدت المواطنة فيها تطورا مختلفا، مما طرح التوسع الكبير لإمبراطورية أدى إلى إصدار "منشور كركلا " عام 2012 قبل الميلاد والذي أقر حق المواطنة لجميع سكان الإمبراطورية[2].

مما سبق يمكن القول أن دولة الإغريق هي من توصلت الى معنى لمفهوم المواطنة المعاصرة في التاريخ، والذي اعتبر نموذجا في أثينا وذلك من خلال إقرار حقهم في المشاركة السياسية الفعالة ووصولا الى تداول السلطة ووظائفها العامة، كما أن روما ساهمت مساهمة كبيرة في وضع أنظمة العدالة والقوانين السائدة في وقتنا الحالي.

---

1 حسين أحمد الحجوي، الفكر الديمقراطي وإشكالية الديمقراطية في المجتمعات المعاصرة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1996، ص 39.

2 دليل المواطنة، إعداد الرابطة السورية للمواطنة، بدعم من مؤسسة HIVOS الهولندية، فريق إعداد القسم النظري حسان عباس، صباح العلاق، ماريانا الانطباع، وسام جلاجح، فريق التصميم فايز علام، الرابطة السورية للمواطنة، الطبعة الأولى، دمشق 2016 .

1 بتصرف السيد صادق عباس ، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، المرجع السابق، ص 47 ،48.

2 دليل المواطنة إعداد الرابطة السورية للمواطنة ، المرجع السابق، ص 14.

كما بدأ تشكيل المواطنة في أوربا بعد انحسار هيمنة الكنيسة على الحياة الاجتماعية في أوربا، وهذا الانحصار جعل العلاقة بين الدولة والملك في أوربا وبين الشعب والسكن مباشرة مما جعل الشعب يشعر أن الدولة دولته وان له حقوقا [3].

فضلا عن سبب أخر مهم دفع الناس والدولة إلى اتخاذ مبدأ المواطنة حلا لمشكلاته، هذا السبب هو تعدد الشيع الدينية النصرانية، في القرن السابع عشر وشيوع الصراع والفتن بينهما، استمرت هذه الفتن حتى بلغت حد من الشدة حمل الناس على أن يقبلوا ولو ببطيء وتردد أن يتجاوز الاعتقاد الديني إلى مبدأ المواطنة، وان يسلموا بمبدأ أخر هو أن الاختلاف في العقيدة الدينية لا يحول دون الانتساب لمواطنة مشتركة [1] .

كما يعود تاريخ إبداع مفهوم المواطنة في أوربا، بعد اكتشافه إلى بداية ظهور الفكر السياسي العقلاني التجريبي وتزايد تأثير حركات النهضة والتنوير في الحياة السياسية [2].

ولا يمكن أيضا إهمال بداية المشاركة السياسية في العصر الحديث بـ(الماغناكارتا) عام 1215، ذلك حين أكد الإعلان حقوق البارونات الإقطاعيين تجاه الملك، واستمر الصراع بعد ذلك مع الملك حول الإصلاح السياسي حتى توسعت قاعدة المشاركة (1265)[3].

وفي القرن الثالث عشر، فازت شعوب فرنسا وايطاليا وألمانيا بحق الاشتراك في وضع واتخاذ القرارات التي تتحكم في البلاد، وعقدت الجمعية التشريعية السويسرية أول اجتماع لها في 1924، وفي نابولي قامت توماس الاكويني بإعلان "انه من حق كل الناس مقاومة الاستبداد، كما أن مصدر جميع السلطات السياسية وسن القوانين يجب أن ينبثق من التصويت الشعبي ".[4]

في القرن الثامن عشر حدث منعطف في تاريخ المفهوم عند اندلاع الثورة الفرنسية، حيث اتسعت الدائرة اليونانية والرومانية الضيقة بشكل هام ومفاجئ لتشمل عددا كبيرا من أعضاء المجتمع، وبدأت تتحدد معالم جديدة للمواطنة كانت مجهولة سابقا، يعتبر روجزر بروباكر أن فهم المواطنة لن يكون كاملا إذا لم نضعها في السياق الخصائص الأربعة للثورة

---

3 علي الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، عدد 2،2001، ص 22.
1 دليل المواطنة إعداد الرابطة السورية للمواطنة، مرجع سابق، ص14.
2 صادق عباس، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، مرجع سابق، ص 48.
3 المرجع نفسه، ص 48.
4 بتصرف حسين احمد الحجوي، الفكر الديمقراطي وإشكالية الديمقراطية في المجتمعات المعاصرة، مرجع سابق ، ص44.

الفرنسية أي كونها ثورة برجوازية (تعلقها بالملكية) وديمقراطية (التمرد على الاستبداد) ووطنية (التصدي للغزاة) وبيروقراطية (إدارة مباشرة وفق هرم تنظيمي [1] .

هذه الثورة وسعت حقوق المواطنة الاثنية، لكنها لم تصل إلى حدود الشرائط المعتبرة لاحقا، حيث أخفقت عندما ميزت بين الجنسين مثلا، فلم تعترف بحق الانتخاب للنساء، فقد تم المشاركة السياسية في دول الشمال الأوروبي الفقيرة نسبيا (الدول الاسكندنافية) بسبب حاجة الملوك إلى الاعتماد على شعوبهم في تحصيل الضرائب، وبالتالي تشجيعهم على الإنتاج وزيادة قدرتهم الضريبية من خلال السماح بمزيد من المشاركة السياسية واستتباب الأمن الجماعي، بينما تأخرت أوربا الجنوبية خاصة اسبانيا والبرتغال التي استطاع ملوكها ماء خزائنها من المستعمرات في أمريكا [2].

أما المرحلة الثالثة من تطور المصطلح في الغرب الأوروبي (بعد أثينا والثورة الفرنسية) فكانت فيما دشنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، فأول مرة أصبحت المواطنة عبر الحريات السياسية حق كل شخص "دون أي تمييز كالتمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو البلاد ودون تفرقة بين الرجال والنساء[1].

إن هذا الإعلان كرس المساواة المطلقة في كافة الميادين خاصة السياسية ، نظرا إلى الحرية كحق طبيعي (كما عند روسو) فقد خصص معظم مواده للحقوق السلبية التي تتجه نحو حماية المواطن من أي اعتداء تقوم الدولة بها أية مجموعة منظمة ضد حرياته الضرورية (مواد 2إلى 18) أو حرياته العامة (مواد 19إلى 21) [2].

إذا المواطنة في مبدأها تقتضي واجبات كما تفترض حقوقا، فقد لخصها الإعلان في البند الثاني من المادة 29 "بالاعتراف الواجب بحقوق وحريات الآخرين واحترامها ، وكذلك من واجبات المواطن الاحترام المتبادل لاختيار الآخرين لهوياتهم الثقافية واللغوية ولحرياتهم

1 بتصرف صادق عباس، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، مرجع سابق، ص 49.
2 المرجع نفسه، ص 50.
1. صادق عباس، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة ، مرجع سابق، ص 50
2. المرجع نفسه، ص 50

في إنمائها، ولقد صرح هذا الإعلان المواطنة في البلاد الغربية، وكان المحطة الثالثة في تشكيل مفهوم المواطنة وتطبيقها.[3]

من هنا يمكن القول أن مفهوم المواطنة وليدة الغرب لأنه مرتبط بحق المشاركة في الحياة الاجتماعية الاقتصادية والسياسية، في اتخاذ القرارات وتولي المناصب، وأصبح الانتماء للوطن قائم على أساس منح مجموعة من المصالح للمواطنين المقيمين في ذلك الوطن، وفي مقابلها يقومون بمجموعة من الواجبات التي تفرضها الدولة عليهم، مما أصبح الانتماء للوطن يختلف عما كان عليه سابقا .

من خلال التطور التاريخي للمفهوم بين أوربا وأمريكا احدث تغيرا في مبدأ المواطنة، فالنظرية الفرنسية مفهومها يشدد على وحدة الجسم الاجتماعي المؤلف من اتحاد حر لأفراد مستقلين عن كل إشكال التبعية، أي التساوي بالحقوق أمام القانون، ولا يؤخذ بعين الاعتبار ارتباطهم الديني أو العرقي أو الثقافي، أما النظرية الأمريكية فلم تتبن المفهوم الفرنسي حيث تضع الفرد وقدرته الشخصية على المبادرة والإبداع عوضا عن تفضيل مفهوم التضامن الاجتماعي.[1]

إذن ففكرة المواطنة ذات تاريخ طويل في أوربا يبدأ من أثينا في اليونان القديمة حتى يصل إلى الثورة الفرنسية عام 1789، وما تبع ذلك من ثورات وإصلاحات عملت على تعميق وتكريس حق وفكرة المواطنة والوطنية [2].

---

3 المرجع نفسه، ص51.

1 صادق عباس، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، مرجع سابق، ص51.

2 محمد النعماني، المواطنة السياسية في الجمهورية اليمنية (1990-2007)، الأبعاد الدستورية والقانونية والعملية متحصل عليه .http://www.ahewar.org/debat/show.art:asp, aid :102.886

وفي الأخير يمكن القول أن التطورات التي مرت بها أوربا، أدى إلى ولادة مفهوم المواطنة بمعناها المعاصر، تكون الحقوق والواجبات بالتساوي على المواطن بغض النظر عن أي عامل من عوامل التمييز العنصري بين المواطنين، إذا ففكرة المواطنة ذات تاريخ طويل في الفكر الغربي يبدأ من أثينا باليونان القديمة ويصل الى الثورة الفرنسية عام 1798، وما اتبعه من ثورات وإصلاحات عملت على تعميق وتكريس حق وفكرة المواطنة والوطنية.

الفصل الثاني : مرتكزات المواطنة عند محمد عمارة

المبحث الأول : حقوق الإنسان

المبحث الثاني :موقف محمد عمارة من أهل الذمة

المبحث الثالث :موقف محمد من الحريات العامة

تمهيد :

أنشأ الإسلام المواطنة وقرر حقوقها، وبذلك ضمنت القداسة لهذه الحقوق حتى لا تكون منحة يسمح بها حاكم ويمنعها آخرون، لأن المواطنة تقوم على مبادئ وقيم أساسية تتمثل في المساواة والحق في الاختلاف دون تمييز بين الأديان والألسنة والألوان، في أموالهم أو أعراضهم أو معتقداتهم، فلا توجد ديمقراطية ولا توجد مواطنة بدون مساواة وحرية، وفي هذا الصدد حاول محمد عمارة أن يبرز المرتكزات التي جاء بها الإسلام من الحقوق وحريات عامة، بالرجوع إلى المرجعية الإسلامية والشريعة الإلهية، وهذا ما نحاول إبرازه في هذا الفصل من خلال آراء و مواقف محمد عمارة.

المبحث الأول: حقوق الإنسان

يؤكد محمد عمارة أن في التاريخ العربي الإسلامي تمثل الوثيقة الدستورية التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة 10هـ سنة 632م- لنصارى نجران باليمن، أول نص دستوري يقيم حقوق المواطنة وواجباتها بين الرعية المتعدد دينيا – المؤمنون واليهود – وهي المرجعية التي استند إليها الفقهاء والمعاصرين لتجسيد فكرة المواطنة في الدولة الإسلامية[1].

1 محمد عمارة، المرجعية الدينية لحقوق المواطنة، موقع الإسلام على الرابط .http://mohasisi.maktoobblog.com ، بتاريخ: 10-03-2018 ، على الساعة 15:30.

حسب تعبير محمد عمارة فإن المواطنة هي مفاعلة بين الإنسان المواطن وبين الوطن الذي يعيش فيه، لأنها تضمن للجميع حقوقهم وواجباتهم فلا بد أن يكون انتماء المواطن وولاؤه كاملين للوطن يحترم هويته يؤمن بها وينتمي إليها ويدافع عنها من كل عدوان خارجي، فإذا كان التطور الحضري الغربي لم يعرف المواطنة الكاملة وحقوقها إلا بعد الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر، بسبب التمييز على أساس الدين بين الكاثوليك والبروستانت، فإن المواطنة الكاملة قد اقترنت بظهور الإسلام وتأسيس الدولة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتحت قيادته [2].

ومن هنا يمكن القول بأن رسول الله صلى الله علية وسلم وضع في هذا الدستور أو الصحيفة قواعد مجتمع واحد يضمن العدل والحماية لأفراده، والمحور الأساسي في الصحيفة أنها جاءت ضمانا لعدم الظلم أو الجور والتحالف الوثيق بين أهلها ضد العدوان الخارجي، فالتضامن ذو طبيعة وقائية أو دفاعية لا تعكس حال عدوانية بل هي حالة سلم وأمان كما أن أهداف الوثيقة التصدي للظلم والبغي ونشر الأمن والتشجيع على التكافل الاجتماعي.

ومن هنا ذهب محمد عمارة إلى معالجة بعض الحقوق ومن بينها حق المساواة، حق العدل، وحق الحياة.

1- حق المساواة:

لقد شاع الحديث عن المساواة في الحضارة الغربية، منذ أن أعلنت مبادئ حقوق الإنسان، وفي الإعلان الذي أصدرته الثورة الفرنسية سنة 1789 م، فدخلت المساواة منذ ذلك التاريخ في الكثير من الداساتر والمواثيق الدولية، كالمساواة السياسية، والمساواة الاقتصادية، والمساواة المدنية، والمساواة الاجتماعية .... [1].

يرى محمد عمارة أن بعض المذاهب والفلسفات، قد نحت منحا خياليا في الحديث عن تصوراتها لتطبيق مبدأ المساواة بين الناس، فتصورت إمكانية تحقيق التماثل الكامل والتسوية الحقيقية ببين الناس في كل الميادين، لكن هذه التصورات قد استعصت على الممارسة الواقعية

---

2 محمد عمارة، هل المواطنة لابد أن تكون علمانية، موقع الإسلام على الرابط .http://mohasisi.maktoobblog.com، بتاريخ: 10-03-2018، على الساعة 15:30.

1 محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر ، الطبعة الثانية ، 2004، ص111.

وعلى التطبيق في أي مجتمع من المجتمعات، حتى التي حكم فيها أنصار هذه المذاهب والفلسفات [2].

ومن هنا يرى محمد عمارة أن أقرب التصورات إلى الدقة والواقعية في مذهب المساواة، هو التصور الذي يميز بين المساواة بين الناس أمام القانون، على النحو الذي ينفي امتيازات المولد، والوراثة، واللون، والمعتقد هو المذهب الإسلامي، ويتجسد ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" الناس سواسية، كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى " [1].

كما يؤكد محمد عمارة أن الدستور لزم حق المساواة بين سكان المدينة وفي حال أي عدوان خارجي على غير المسلمين مساندة المسلمين في قتالهم والدفاع عن المدينة، كما أن الدستور يركز على نقطتين أساسيتين، الأولى تتعلق بالعقيدة أي أن كل إنسان يتحمل مسؤوليته أمام الله وليس الدولة، ثانيا في الأمور الدنيوية أي كل مواطني المدينة متساوون في الحقوق والواجبات، فالنقطة الأولى أسست مفهوم الحرية الدينية، والنقطة الثانية وضعت مبدأ المسؤولية وتساوي المواطنين أمام الحكومة وهو ما رسخه الدستور[2] .

كما أوضح محمد عمارة بأن التأصيل الشرعي للمواطنة ينبع أولا: من وحدة الأصل الإنساني، أي كل الناس سواسية في أصلهم وجنسهم وميولهم الفطرية التي تقتضي التمسك بالمواطنة وحب الوطن، فكل عمل إنساني ناتج عن روح الأخوة وهذا أصل من أصول الإسلام نطق به القرآن والسنة الصحيحة، والانتماء الوطني غريزة أو نزعة إنسانية، حتى أنه جعل الإخراج من الوطن معادلا لقتل النفس[3].

ويبرز هذا في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [1] .

أما التأصيل الشرعي الثاني، لوحدة المصالح المشتركة للمواطنة، نابغة من الوطن فمصالحها وأمالها واحدة والآلام والمخاطر مشتركة، كل ذلك يجعل المواطن يتحد مع بقية المواطنين على خطة واحدة وعمل واحد سواء بالتحرر من الدخيل المحتل، أو ببنائه على

2 المصدر نفسه، ص 111.
1 محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، مصدر سابق، ص 112.
2 راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1923، ص290.
3 محمد عمارة، حقوق المواطنة في الإسلام، دراسة على النت ، مصدر سابق، على الساعة 15:30.
1 سورة النساء، الآية 66.

أسس وقواعد متينة تحميه من كل أشكال العدوان والتخلف لأن الخير للجميع والسوء والشر يعم الجميع، هذا ما يدفع المواطنين إلى الوقوف صفا واحدا والتعاون فيما بينهم يرفع كيان الوطن [2].

مما سبق يمكن القول أن الإسلام حرص على حق المساواة بين الناس، وجعله مبدأ أساسيا من مبادئ القيم الإسلامية، دون تمييز بين الناس على اختلاف الأديان والألسنة والألوان، وهذا مبدأ أساسي في المواطنة، فالإسلام إذا سبق كل الاتفاقيات والمعاهدات التي نصت عليها حقوق الإنسان، وأن إعلان حقوق الإنسان هو ترديد عادي للوصايا النبيلة التي تعلمنها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مما سبق يمكن القول أن الأمة تأسست على التعددية الدينية، وعلى المساواة في الحقوق والواجبات بين الموطنين المتعددين في الدين والمتحدين في الأمة والمواطنة، فنص هذا الدستور على أن اليهود أمة مع المؤمنين لليهود دينهم والمسلمون دينهم أن لهم النصر والأسوة، هكذا تأسست المواطنة في ظل المرجعية الإسلامية .

2- حق العدل:

يرى محمد عمارة أن حق العدل في النظرة الإسلامية، فريضة وليس مجرد حق وهو يعني تحقيق التوازن والوسطية التي تحقق التكامل بين الناس وبين الجماعة كعضو حي في جسد حي، كما أن الإسلام لا يقف بهذا العدل عند الجانب القانوني وحده، وإنما يعممه في كل الميادين، ومنها ميدان الثروات والأموال والعدل الاجتماعي، فهي مضبوطة بضوابط الشريعة التي هي بنود عقد وعهد واستخلاف الله للإنسان في هذه الموال والثروات [1].

ويؤكد أيضا أن العدل في الإسلام فريضة واجبة وضرورة من الضرورات الاجتماعية والإنسانية، وليست مجرد حق من حقوق إنها فريضة واجبة فرضها الله سبحانه وتعالى على

---

2 علاء الدين عبد الرزاق جينكو، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، دراسة موجودة على النت، ص 13-14.

1 محمد عمارة، معركة المصطلحات ، بين الغرب والإسلام، مصدر سابق، ص 91.

كافة الناس دون استثناء، بل قد فرضها على ذاته سبحانه بالمعنى اللائق بذاته حتى أنه جعلها إسما من أسمائه الحسنى، كما فرضها على رسوله الكريم وأمره بها[2].

ويؤكد محمد عمارة أيضا، أن الإسلام دين القسط والعدل وهو فريضة لازمة أمر بها الله سبحانه وتعالى على النعيم دون استثناء، وفرضها على أولياء الأمور من الولاة والحكام تجاه الرعية والمتحاكمين لقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [1].

كما أن العدل والحق فريضة شاملة لكل ميادين الحياة، عدل الولاة في الرعية، وعدل القضاة في المحاكمين، وعدل الإنسان في بيته، لهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنَّ المُقْسِطِينَ عند الله على مَنَابِرَ من نُورٍ عن يَمينِ الرَّحْمنِ وكلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا ﴾[2].

ويؤكد محمد عمارة أن الإسلام بوجوب العدل جعلها فريضة وليس مجرد حق من الحقوق واكبر دليل هو تأثيم ظلم الإنسان لنفسه، كذلك وجوب العدل حتى مع العدو، فإذا كان الإسلام ينهي المسلمين عن موالاة أي نصرة أعدائهم فإنه يوجب عليهم العدل حتى مع الأعداء ومع من يكرهون [3].

من خلال ما سبق يمكن القول أن الأوطان اليوم تظم أجناسا بشرية ومتعددة ومكونات قومية ودينية وطائفية، إلا أن الذي يجمعهم ويوحدهم جميعا هو نظام الوطن والمواطنة، لذلك فإن التأصيل الشرعي للمواطنة مبني على أساس العدل والإحسان والمصالح المشتركة بين الأفراد وغيرها، فلا تحقق المواطنة إلا بتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات لتتاح أمام الجميع نفس الفرص .

---

2 المصدر نفسه، ص 102.
1 سورة النساء، الآية 58 .
2 محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، مصدر سابق ، ص 102، 103.
3 المصدر نفسه ، ص104 .

كما أن الإسلام حرص على حق العدل وجعله فريضة واجبة وضرورة اجتماعية للإنسان اتجاه نفسه واتجاه الآخرين، وكذلك هو فريضة في مختلفا الميادين وفي القانون وفي أموال الناس، فالعدل إذا في الإسلام له قوانينه وسننه في الاجتماع الإنساني.

3- حق الحياة:

لقد صان الدين الإسلامي حق الحياة بصرف النظر عن جنسياته وموطنه ودون اعتبار لتعقيداته، فحق الحياة من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية.

ويلفت محمد عمارة نظرا في هذا المقال إلى أن الإسلام صان حق الحياة، وأعتبره حق من حقوق الإنسان، لأن النظرة الإسلامية ترى في الحفاظ على الحياة فريضة إلهية وواجب شرعيا، لا يجوز حتى لصاحبها أن يفرط فيها، بل أوجبت عليه القتال حتى النصرة أو الشهادة دفاعا عن مقومات هذه الحياة، كما حرمت عليه القنوط الذي يقوده إلى الانتحار الذي رأته جريمة يأثم مرتكبوها إثما كبيرا [1].

ويرى أن حرية الحياة اعتبرتها حضارتنا الإسلامية فريضة إلهية ووجبا شرعيا هي الأخرى ،لأنها مساوية للحياة، ولقد أدرك علمائنا السر في جعل تحرير الرقبة كفارة عن القتل الخطاء، فنبوه على ما في الرق والعبودية من معنى الموت، وما في العتق والحرية من معنى الحياة، فمن اخرج من الحياة نفسا بقتلها خطأ فعليه أن يدخل في الحياة نفسا أخرى، بتحريرها من موت الاسترقاق.[1]

وفي ضوء حق الحياة وبشيء من التوسع، تناول الغزالي هذا الحق فقرر أن الله عزوجل وهب نعمة الحياة للإنسان، وجعل خياطاتها كلا وجزءا، وصونها مادة ومعني في طليعة الأهداف، وفي صميم مقاصد الشريعة، ومن ثم فإن إزهاق جريمة ضد الإنسانية كلها كما يعد بنجياتها من الهلاك نعمة على الإنسانية كلها[2].

---

1 محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، مصدر سابق، ص 89.

1 محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، مصدر سابق، ص 90
2 مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، مقارنة تحليلية، دار أم الكتاب ، الجزائر،طبعة الأولى ، بدون سنة ، ص169-170 .

وأكد الغزالي أن حق الحياة صانه الإسلام بشيء من التميز عن المذاهب والفلسفات التي تناولته، فالإسلام حينما تحدث عن حق الإنسان في الحياة لم يعني الإنسان المسلم أو المواطن المسلم فقط، بل خصى الإنسان في غض النظر عن جنسيته أو ديانته، كما أن الإسلام حرم حرمان الإنسان من حقه في الحياة، حرم أيضا كل عمل ينتقص من حق في الحياة سواء كان هذا العمل تخويفا أو إهانة أو ضربا، أو اعتقالا أو تطاولا أو طعن في العرض، لأن حياة الإنسان ينبغي أن تكون موضوع رعاية واحترام .[3]

أما فيما يخص تكريم الذات الإنسانية فيوضح محمد عمارة في هذا السياق أن الإنسان في الرؤية الإسلامية، هو منطلق الإنسان والتكريم الإلهي أي لجميع بني أدام على اختلاف الألوان والعقائد والحضارات والشعوب والقبائل[1] .

ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2].

كما أن الخطاب القرآني موجه أساسا إلى عموم الناس، ومعايير التفاضل بينهم هي التقوى، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[3].

مما سبق يمكن القول أن الإسلام حرص على حفظ النفس، وشرع لها ما يحفظها بحيث لا يجوز للإنسان إزهاق الأرواح إعدام الأنفس، لأنها حق من حقوق الإنسان لا يجوز لصاحبها أن يفرط فيها، ومن هنا يمكن القول أن الحياة الكريمة في صورها ومظاهرها لا يمكن أن تتحقق إلا في ظل الحكم الإسلامي لأنه يكفل حقوق البشر دون تمييز، ويحقق العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية .

المبحث الثاني: موقف محمد عمارة من أهل الذمة

تمثل صحيفة المدينة التي كانت بين الرسول صلى الله عليه وسلم، وأهل المدينة النموذج الأول في الدولة الإسلامية، وهذه الأخيرة هي الدولة القوانين والدساتييرالذي لم يضع الدين

---

3 المرجع نفسه، ص 170
1 محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، مصدر سابق، ص 92
2 سورة الإسراء، الآية 70.
3 سورة الحجرات، الآية 13.

محددا رئاسيا للانتماء إلى الأمة السياسية بتعبير محمد عمارة، أما محمد سليم العو فقد علق على ما جاء في وثيقة المدينة المسماة بالصحيفة أو الدستور بالقول :«فهذه الوثيقة تجعل غير المسلمين المقيمين في الدولة المدينة مواطنين فيها، لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين وعليهم من الواجبات ما على المسلمين»[1] .

بمعنى من تبع المسلمين من يهود فإن له النصر والأسوة، ويقصد بذلك يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، وبني جشم وبني الأوس ولي ثعلبة، حيث تنظم الوثيقة حياة أهل المدينة من دون تفريق بينهم لا في الحقوق ولا في الواجبات .

إن هذا الرأي الذي يقدمه سليم العو يتوافق بالتمام مع مبدأ المواطنة بمفهومها المعاصر، وفي السياق نفسه هناك من يؤكد أن صحيفة المدينة أرست قواعد المجتمع المتعدد دينيا لضمه لليهود والمسلمين وغيرهم، مما يتوافق مع أطروحة الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس الذي يتحدث عن تضامن المجتمع في إطار تعدده الثقافي، وتبعا لذلك يجب على المرء أن يشير هنا إلى تضامن الصحيفة بالمهن الذي يقصده هابرماس الذي وحد المسلمين مع الآخرين وأسس مجتمعا متعدد الثقافات [2].

فانطلاقا مما سبق ذكره نستنتج، لما هاجر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أقام قواعد المجتمع الإسلامي، وكان من اللازم تنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل المدينة، من اجل توفير الأمن والسلام للناس جميعا، لذلك كانت هذه الوثيقة لتنظيم العلاقة بين المسلمين مع من جاورها من القبائل الأخرى، وبما أن قبائل اليهود كانت أكثر حضورا في المدينة فقد جاءت أغلب بنود تلك الوثيقة متعلقة بتنظيم العلاقة معهم وتتناول الوثيقة بنودا خاصة للموطنين بين المهاجرين والأنصار، وبنودا خاصة لليهود تتعلق فيما بينهم وبين المؤمنين وبنودا عامة تشمل الجميع .

ومن الجانب التاريخي يتحدث الفقه السياسي الإسلامي التقليدي، عن أهل الذمة الذين يخضعون للسلطة السياسية ويعيشون في إطار الدولة الإسلامية، ويقصد بالذمة في الاصطلاح

---

1 محمد سليم العو، أهل الذمة في النظام الحقوقي الإسلامي رؤية إسلامية، مجلة الحياة الطيبة، العدد 11، السنة 2003، ص180.

2 عبد الوهاب الأفندي،إعادة النظر في مفهوم الجماعة السياسية في الإسلام، مجلة المستقبل العربي،العدد 264، ص 156.

الفقهي:« عقد مؤيد يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم وتمتعهم بأمان الجماعة الإسلامية وضمانها، وبشرط بذلهم الجزية وقبولهم أحكام دار الإسلام في غير شؤونهم الدينية [1].

كما استخدم العلماء والفلاسفة بعض الألفاظ والمصطلحات السياسية والاجتماعية، والفقهية من بينها مصطلح "أهل الذمة " الذي كان أكثر الأوصاف شيوعا في الحديث عن الآخرين من غير المسلمين، فإن هذا الوصف لابد من المرجعية وإعادة النظر فيه، ففي نصوص القرآن لا نجد أثرا لتعبير "أهل الذمة ولا لصفة "الذميين " وإنما كانت أكثر إشارات البيان الإلهي للآخرين تستخدم أوصاف أخرى مثل أهل الكتاب أو غيرهم من المشركين، وإنما نجد أصلا للتعبير في السنة النبوية وكتب رسول الله إلى الآخرين، فقد استخدمت كلمة الذمى في مواضع مختلفة، مثل الحديث الشريف:" من آذى ذميا فأنا خصمه"، وقوله عليه السلام في خطبة الوداع :"أوصيكم بأهل ذمتي خيرا"، وقد استعمل النبي عليه الصلاة والسلام هذه الكلمة (الذمة) في معظم كتبه الموجهة إلى الأفراد والعشائر [1].

وحسب تعبير فهمي هويدي لهذه المفاهيم التقليدية والصيغ (أهل الذمة) هي أمورا متجاورة خاصة مع ظهور المواطنة، تبعا لذلك فإن التجربة التاريخية لهذا المفهوم هي تعبر عن حاجة لم تعد قائمة، والمطلوب اليوم تنفيذ المبادئ الأساسية للقرآن والسنة وليس أعمال الآراء التقليدية المتراكمة في الموضوع[2].

فتفسير أهل الذمة هو تفسير تاريخي للمبادئ والأحكام الإسلامية بمعنى هذه الأحكام إذا توفر لها فقه سياسي تطور فقهنا ويمكن أن تحدث مساحات لا حدود لها لاستيعاب هذه الاقلياته ومشاركتها في بنية المجتمع الإسلامي [3].

يثير نقاش فهمي هويدي حول مصطلح أهل الذمة، فيرى أن القران لم يتحدث عن الذمة إلا في آيتين هما (8 و10 من سورة التوبة) وثانيا في الكلام عن تربص المشركين القرشيين،

---

1 رفيق عبد السلام بوشلاكة، المواطنة في الخطاب الإسلامي، أنظر المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، الطبعة الأولى، 2001، ص 257.

1 فهمي هويدي، مواطنون لاذميون، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، 1990، ص 110-111 .

2 المرجع نفسه، ص 111.

3 محمد حسين الأمين، الإسلام والديمقراطية، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد الثاني 2، بيروت 1998، ص 231.

لذلك جاءت الآية لقوله تعالى:« لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وأولئك هم المعتدون »[4] يفي العزم وعدم التردد في القضاء على المؤمنين، أما العهد الذمة المقصود في الآية فهو صلح الحديبية بين الرسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش، والمهم حسب هويدي إننا لا نجد في القرآن هذا المصطلح، ومن هنا لابد من فقه سياسي جديد من الإسلام ويتجاوب مع الحداثة السياسية[1] .

ونجد راشد الغنوشي يوافق رأي فهمي هويدي، بأن مصطلح أهل الذمة تم تداوله لغرض الوصف لا للتعبير، ويرى انه لم يعد موجودا أو حتى لازما في هذا الوقت، طالما تحقق الاندماج بين الموطنون وقامت الدولة على أساس المواطنة، أي المساواة في الحقوق والواجبات [2].

ونستنتج من خلال ما سبق ذكره أن مصطلح أهل الذمة تم ذكره في أحاديث مختلفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أنها استعملت لغرض الوصف لا التعبير، بمعنى أن الأحاديث أن وجدت فيها كلمة ذمي لا تصف غير المسلمين بحد ذاتهم، غير أنها تقصد على تنظيم العلاقات بين القبائل في صيغة تعاهدية بين المسلمين وغير المسلمين .

يدعو راشد الغنوشي إلى المواطنة الكاملة والمتساوية بين المواطنين، ويقول أن المواطنة لها معيارات لا تقرر بهما في الحياة السياسية الإسلامية للإنسان في الدولة الإسلامية، أيا كان مذهبه وجنسيته فله حقوقا ثابتة في العيش الكريم فلكن يملك حق الاختبار في أن يؤمن بأهداف الدولة والأسس التي قامت عليها ويمثل الإسلام عمودها الفقري [3].

كما استدل أبو الأعلى المودودي على أن أهل الذمة لا يمكن أن تكون لهم مواطنة كاملة، حيث يقول أن الدولة الإسلامية منذ عهد الخلافة الرشيدة لم يكن يحكمها أحد من أهل الذمة، على الرغم أن الدولة الإسلامية منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت متعددة الأجناس، ولم تكن خالية من أهل الذمة، حيث يقول المودودي" إننا لا نجد في عهد النبوة ولا في عهد الخلافة الراشدة مثلا يدل على أن أحدا من أهل الذمة أنتخب عضوا لمجلس الشورى

4 سورة التوبة، الآية: 8-10.
1 فهمي هويدي، مواطنون لاذميون، مرجع سابق، ص110-111.
2 راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت، ط1 ،1993، ص 46.
3 راشيد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية ، مرجع سابق، ص 290 ،291.

أو ولي أو حاكما على قطر من أقطار الدولة قاضيا أو وزير لشرعية من شعب الحكومة أو ناظرا عليها أو قائدا في الجنود أو سمح له بان يدلي برأيه في انتخاب الخليفة"[1].

يتضح لنا مما سبق أن المودودي رفض المواطنة الكاملة لأهل الذمة في الدولة الإسلامية، لعدم توفرهم على شرطي الإسلام والإقامة، وقد استدل ذلك من الآية الكريمة لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ ﴾[2].

كما أن الدولة الإسلامية منذ عهد الخلافة الراشدة أو النبوة لم يحكمها أحد من أهل الذمة، لكن هذا لا يعني أن أبو الأعلى المودودي لم يعطي حقوقا وواجبات في الدولة الإسلامية وإنما كان يدعو إلى حماية والحفاظ على تلك الحقوق والواجبات بناءا على أن الشريعة الإسلامية تدعوا إلى المساواة والعدل، وعليه فإن حقوق وواجبات المسلمين هي نفسها لغير المسلمين [1].

ويقول أيضا بأن الذمي يحصل على جنسية دار الإسلام بالاكتساب، كنتيجة لعقد الذمة إذا كان هناك عقد صريح، فإن أساس الجنسية هو إدارة الدولة الإسلامية نفسها فهي التي تتمتع الذمة لغير المسلم، حيث يقول المودودي:« وقد ألقى الإسلام على كامل السكان المسلمين تبعة حمل نظامه كله فغنهم هم الذين يسلمون بحقانية هذا النظام فهو ينفذ فيهم قانونية هو الذين يسلمون بحقانية هذا النظام فهو ينفذ فيهم قانونية كله يلزمهم الامتثال لجميع أحكامه الدينية والخلقية والمدنية والسياسية، ويفرض عليهم القيام بجميع واجباته وفرائضه ويطالبهم بكل نوع من التضحية في الدفاع عن دولته، ثم لهم الحق في أن ينتخبوا أولي الأمر لهذه الدولة ويشتركوا في البرلمان (مجلس الشورى)» [2].

في حين يعتبر محمد عمارة أن عقد الذمة من العقود المؤبدة لأهل الذمة المقيمين بدار الإسلام..وهو مؤقت بالنسبة للموجودين داخل دار الحرب لفترات موجزة: كالتجار، والرسل، والسائحين وهو يضمن لهم الأمن والأمان، والمقررات والمضمونان للمسلمين، وفق القاعدة

1 فهمي هويدي، مواطنون لاذميون، مرجع سابق، ص 122.
2 سورة الأنفال، الآية 72.
1 أبو الأعلى المودودي، تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1981،5، ص56-58.
2 فهمي هويدي: مواطنون لاذميون، مرجع سابق، ص 119.

الإسلامية المبني عليها هذا العقد قاعدة لهم مالنا وعليهم، ولهذا يقول الإمام على ابن أبي طالب "أموالهم كأموالنا، ودمائهم كدمائنا" فلأهل الذمة الأمان والحرمة والضمان في أنفسهم وعيالهم وأموالهم[1] .

ويعتبر محمد عمارة أن حماية دار الإسلام في مقابل الجزية تكون بملغ زهيد لا يفرض على كل أهل الكتاب، وإنما على القادرين ماليا، فهي لا تفرض على الصغار ولا النساء ولا المرضى ولا العجزة، وأصحاب العاهات ولا الأرقاء تؤخذ ما تسيير من أموالهم نقدا أو سلعا ومصنوعات وفي التجارات العابرة بين أقاليم الدولة الإسلامية، كان الكتابيون يدفعون مرة في العام نصف عشرة هذه التجارات، بينما كان التجار المسلمون يدفعون ربع العشر إلى جانب الزكاة في سائر أموالهم والتي أعفى منها الكتابيون[2].

ويضيف الشيخ رشيد رضا أن أول من سن الجزية هو، (كسرى انوشرو، مالك الفرس) الذي رتب اصوالها وجعلها طبقات ورفعوا الجزية عن الجنود والمقاتلين، ولهذا يقول كسرى:"ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجزاء لأهل العمارة بواهل العمارة إجراء للمقاتلة، فإنهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج، وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم عمن ورائهم فحق على أهل العمارة أن يوفوهم أجورهم، فإن العمارة والأمن والسلامة في النفس لا يتم إلا بهم [3].

ويرى محمد عمارة بأن الجزية" هي بدل الجندية الأمن القادرين ماليا ويستطيعون حمل السلاح وأداء ضريبته القتال من أجل حماية الوطن واللذين اختاروا أداء الضريبة الجندية في صفوف المسلمين ضد الفرس والروم وهم على ديانتهم الغير إسلامية في الشام والعراق ومصر لم توجب عليهم الجزية، وإنما اقتسموا مع المسلمين الغنائم على قدم المساواة، لأن هو أساس الجزية في علاقة الدولة الإسلامية بالآخرين [1].

---

1 محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، مصدر سابق، ص 112.
2 المصدر نفسه، ص 116.
3 فهمي هويدي، مواطنون لاذميون، مرجع سابق، ص 129، 130.
1 محمد عمارة، الإسلام والأقليات الماضي والحاضر والمستقبل، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى،1423 هـ ، 2003م، ص15.

كذلك أطلق الفقهاء المسلمين على الأقليات المسلمة، الذي يبحث في حقوق غير المسلمين بيان السير"بمعنى المعازي أو الخروج السير لملاقاة الآخرين" وأول كتاب فقهي عالج هذا الموضوع هو: المجموع في الفقه، ليزيد بن علي، المتوفي 122 هجري أي منذ حوالي 1280 سنة، وبعده الإمام أبو حنيفة المتوفي سنة 150هـ، الذي يعتبر أول من أعطى دروسا مستقلة، دونها تلاميذه عنه تحت عنوان" كتاب السير"، وكان من معاصريه الإمام الاوزاعي الذي أخرج نفس العنوان رد فيه أبي حنيفة ونقد بعض أرائه [2] .

ومن هنا كانت الإصابة حيث قال الأبا موسى أسقف:" نحن كأقباط، لا تشعر أننا أقلية لأنه ليس بيننا وبين إخواننا المسلمين فرق عرقي لأننا مصريون، يجرى فينا دم واحد من أيام الفراعنة ومن جهة الهوية العربية، فنحن نحيا العربية، لأنها هويتنا الثقافية والثقافية الإسلامية هي السائدة الآن....وأي قبطي يحمل في الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية، يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة بل هي جزء من مكوناته نحن أقلية عددية فقط، وهذا لا يجعلنا نشعر أن هناك شرحا بيننا وبين أخواننا المسلمين [1].

من خلال الفقرات التي توصلنا إليها يمكن القول: بأن الدولة الإسلامية نظمت حقوقا وواجبات للمواطنين وهم المسلمين وغير المسلمين في دار الإسلام، ويمثلون الأغلبية والأقلية فلهم حقوقا أساسية يجب عدم المساس بها، ثم المطالبة الأقلية باحترام مشاعر الأغلبية، هذه الدعوة لا تطبق أيضا على الأقليات المسلمة في المجتمع الإسلامي، ولكنها تطبق أيضا على الأقليات المسلمة في المجتمع الغير الإسلامي .

2 فهمي هويدي، مواطنون لاذميون، مرجع سابق، ص 98.
1 محمد عمارة، الإسلام والأقليات في الماضي والحاضر المستقبل، مصدر سابق، ص 8.

المبحث الثالث: موقف محمد عمارة من الحريات العامة

تمهيد :

الحريات العامة لا تحتاج إلى من يتحدث باسمها أو يشغلها لأنها ولدت مع الإنسان وتطورت مجتمعيا، وهي ضرورة إنسان على أساسها يحاكم المستبد وبفضلها تسقط وتقوم الدولة وبفضلها يتعايش الناس، ويتبنى الاعتداء على الحقوق والحريات العامة قائما، فالسلطة دائما تنزع إلى تقييدها وانتزاعها وهذا ما يبرر اليوم الاهتمام بحقوق الإنسان .

والدين الإسلامي اهتم بحرية الإنسان وكرامته ومن بين الحريات الاعتقاد، فهي حرية قائمة بين الإنسان وخالقه، وهي حرية تكتسب أولوية بين الحريات إذ هي جزء من حرية الفكر التي هي مفتاح لكل الحريات الأخرى وفي هذا الصدد تناولنا ثلاثة حريات من بينها حرية الاعتقاد، حرية الفكر وحرية النقد والمعارضة في نظر محمد عمارة.

1- حرية الاعتقاد:

الدولة الإسلامية دولة ملتزمة بعقيدة ونظام، والعقيدة تعتبر فيها الأساس الذي يبني عليه المجتمع والدولة معا، عقيدة التوحيد والإيمان بالله والخضوع له ولتشريعه هي الهدف الأسمى لإقامة الدولة، كما تعتبر الرابطة الاعتقادية أعلى الروابط وعليها يقوم تماسك المجتمع [1] .

فقد رفض الإسلام مسألة الإكراه الديني، واعتبر حرية الاعتقاد أول حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف إنسان فالذي يسلب إنسانا حرية الاعتقاد إنما يسلب إنسانية إبتداءا [2].

إذن فمسألة العقيدة كما جاء بها الإسلام مسألة إقناع بعد البيان والادراك، وليست مسألة إكراه وغضب وإجبار.

ومن خلال هذا يرى محمد عمارة أن الإسلام قد مثل ويمثل الانتماء المشترك والجامع لشعوب لأمة وقومياتها على اختلاف العقائد الدينية، والشعائر العبادية بين أبنائها، فالجامع الإسلامي في الانتماء، جامع موحد، ليس فقط الدوائر الوطنية والقومية إنما أيضا الأقليات غير مسلمة مع الاغلبيات المسلمة في عالم الإسلام [3]

وفي الديانات والأقوام أعلن الإسلام أنه لا إكراه في الدين، فقد عاشت في دياره الأقليات غير مسلمة، وحفظ لها أمانتها وأمنها على عقائدها كفريضة إسلامية، وليس مجرد تسامح وحق من الحقوق [1].

ويؤكد محمد عمارة أن الإسلام قد جعل من التعددية في الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الإجماع الديني ويتجلى في قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [2].

---

1 مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، مرجع سابق ، ص 175.
2 المرجع نفسه ، ص 175.
3 محمد عمارة، أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، العدد 60، القاهرة، 1461، 2000م، ص 158.
1 محمد عمارة، أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر، مصدر سابق، ص 108.
2 سورة المائدة، الآية 48.

كما يرى محمد عمارة انه يخطئ من يظن أن الإسلام يدعو إلى التعريف العنصري بين طبقات الأمة، فالإسلام أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ﴾[3].

كما يرى محمد عمارة أن الإسلام والمؤمنون يعترفون باليهودية والنصرانية كديانات سماوية أو رسالات أو شعائر في الدين الإلهي الواحد، ويرون في أصول كتبها، وحيا إلهيا أنزله الله على الرسول والأنبياء.[4]

والمسلمون يعترفون بالآخرين ويضعون اختلافاتهم في إطار السنة التعددية في الشرائع الدينية السماوية، كما ادخل المسلمون بعد الفتوحات الإسلامية العديد من الديانات الكتابية وقال بعض الفقهاء، لقد كانت لهذه الديانات كتب عليها الضياع فاعترفوا دينيا وليس فقط واقعيا بهذا الأخر الديني، وطبقوا على أممها وشعوبها قاعدة:« لهم ما لنا وعليهم ما علينا» هذا هو موقف الإسلام الذي يعترف بالأخر الديني ويؤمن بكل النبوات والرسالات السابقة.[1]

ويتجلى ذلك في قوله: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ﴾[2] .

يؤكد محمد عمارة أن الرسول صلى الله عليه وسلم سن ثلاثة سنن جسدت فلسفة الإسلام بالأخر الديني، والكتابي منه، والوضعي، واليهود، والنصارى، والمجوس، ومن مائيلهم، صيغت هذه السنن النبوية في وثائق دستورية طبقتها دولة النبوة ورعتها دولة الخلافة الرشيدة عبر تاريخ الحضارة الإسلامية [3].

ويرى أيضا محمد عمارة أن أول هذه الوثائق هي الصحيفة " دستور الدولة " حدد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم حدود الدولة، مكونات رعايتها والحقوق والواجبات بمن فيهم الأخر الديني اليهود والعرب وحلفاءهم العبرانيين[4].

---

3 سورة الحجرات، الآية 13.
4 محمد عمارة، أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر، مصدر نفسه، ص 164.
1 محمد عمارة، أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر، مصدر سابق، ص 125.
2 سورة البقرة، الآية 285.
3 محمد عمارة، الإسلام في مواجهة والتحديات، نهضة مصر، الطبعة الأولى، يناير 2007، القاهرة، ص 28.
4 المصدر نفسه، ص 28.

كما يؤكد محمد عمارة أن هذه الوثيقة الدستورية أو عقد اجتماعي وسياسي، يجعل من الأخر جزءا من الرعية والأمة والدولة له كل الحقوق وعليه كل الواجبات[5] .

يؤكد أيضا محمد عمارة أن أهل الديانات الوضعية عملوا في كنف الإسلام، معاملة الكتابين عبر تاريخ حضارة الإسلام، تأسيسا على السنن النبوية الثلاثة، التي فرزت التنوع والاختلاف منذ دولة المدينة المنورة وحتى أحداث الاجتهادات في الفقه الإسلامي المعاصر[1].

مما سبق يمكن القول أن الإسلام عمل على الاعتراف بالأخر واحترام خصوصيته فقد ورد في القرآن الكريم نحو 40 أية عن الإكراه والكراهية منها الاعتقاد الديني، في قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

كما يرى محمد الغزالي أن الإسلام قد رفض مسألة الإكراه الديني واعتبر حرية الاعتقاد أول حقوق الإنسان، فالذي يسلب إنسان حرية الاعتقاد إنما يسلب إنسانية إبتداءا ويرى أيضا أن قضية العقيدة التي جاء بها الإسلام قضية اقتطاع بعد البيان والإدراك، وليست قضية إكراه وغضب وإجبار[3].

ويؤكد الغزالي أن حرية الاعتقاد، قد تجلت بصورة واضحة فيما أعطاه الإسلام للمؤمنين بالأديان السماوية السابقة له، فيقول " أعطاهم الإسلام والمؤمنين بالأديان السماوية السابقة له فيقول: أعطاهم الحق في البقاء على عقائدهم وأعلافها ضمن بيئاتهم الخاصة وذلك لاشتراك هذه الأديان مع الإسلام في أصول الإيمان والتاريخ يسجل أن الحرية بقيت وعاشت في ظلالها طوائف اليهود والنصارى والباطنية "[1].

وناقش الغزالي هذه المسالة وبين أن العقيدة من النظام العام فلا يجوز الاعتداء عليها ولا الطعن فيها ولا معارضتها، يقول في هذا السياق: " من المؤمنين الأحرار الذين رضوا الله ربا

---

5 المصدر نفسه، ص 29.
1 محمد عمارة، الإسلام في مواجهة وتحديات، مصدر سابق، ص 35.
2 سورة البقرة، الآية 52.
3 مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، مرجع سابق، ص 175.

1 مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، مرجع سابق ، ص 176.

والإسلام دينا ومحمدا رسولا، تتكون الأمة المسلمة والدولة المسلمة ويتأسس مجتمع تحكمه شبكة من الشرائع الدينية .... ذلك أن الإسلام عقيدة وشريعة والإسلام ليس عقيدة قلبية مجرة بل هو سلوك اجتماعي بعيد الآماد "[2].

كما يتحدث رفاعة الطهطاوي في مسالة حرية الاعتقاد فيقول :"الملوك إذا تعصبوا لدينهم وتدخلوا في قضايا الأديان، وأرادوا قلب عقائد رعاياهم المخالفين لهم، فإنما يحملون رعاياهم على النفاق ويستعبدون من يكرهونهم على تبديل عقيدته، وينزعون الحرية منه، فلا يوافق الباطن الظاهر[3].

مما سبق يمكن القوال أن الإسلام اعتبر حرية الاعتقاد هي من أول حقوق الإنسان، الذي تجلى فيه تكريم الله لإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره ورفض مسألة الإكراه الديني، وهذه هي خصائص التحرر الإنساني التي جسدتها المواطنة في مبادئها، بمعنى أن الإسلام سبق كل القوانين والمعاهدات فيما يخص حرية وكرامة الإنسان .

2-حرية الفكر :

لقد أعطى الإسلام مجالا واسعا لأعمال العقل واستخدامه، ودفع إليه وأوجبه أحيانا، فالتفكير في الكون يكرر القرآن الدعوة إليه ويلح على ممارسته، كذلك الحال بالنسبة لتفكير في المجتمع الإنساني وحوادثه، لتحقيق المساواة والعدالة وسمو الأخلاق وإزالة العصبيات، والإنسان قادر على التغيير إذا أدام التفكير حتى تتم عملية التفسير بل مطلوب عليه التفكير حتى تتم عملية التفسير[1].

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[2]

ومن هنا خص محمد عمارة اهتماما واسعا في كتابته حول حرية الفكر وموقف الإسلام من العلم، وكيف كان الفاعل الأساسي والمبدئي وراء انتقال الجماعة العربية من الجاهلية إلى النور، وذلك بدعوته إلى أعمال العقل والعلم، لأن هذا الموقف له أهمية كبيرة لتنتقل فيه الأمة

2 المرجع نفسه، ص 179.
3 محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الوحدة للطباعة و النشر، طبعة الأولى،1984م ، ص200.
1 مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب الغزالي، مرجع سابق، ص 173.
2 سورة الرعد، الآية 11.

من التخلف إلى التقدم، ومن الركود إلى النهضة، ومن الخرافة الساذجة إلى الروح العلمية، وهو الموقف الذي رآه ضرورة إنسانية ودينية واجبة .[3]

كما يتحدث محمد عمارة عن أزمة العقل العربي فيقول: إن العقل العربي يمر بأزمة والسبب في ذلك هو أزمة الفكر العربي يعني المضمون نفسه، أي محتوى التفكير الذي تمتلئ به عقولنا، فالأزمة هنا في أزمة الإبداع و أزمة الافتقار إلى الإبداع ويقول:" أعتقد أننا الآن نشهد مرحلة يظهر فيها هذا الإشكال ظهورا جليا، نحن نعيش في عالم فوجئنا منذ ثلاثة سنوات بانقلاب شامل في أوضاعه ".[1].

فحين يرجع محمد عمارة إلى أن أزمة العقل العربي إلى سببان أساسيان يتحكمان في هذه الأزمة: أولا إلى التخلف الموروث عن عصور التراجع الحضاري، أي ذلك التخلف الموروث في حضارتنا منذ فترة التي يحكم فيها العسكر المماليك والعثمانيون، لأنهم لم يجددوا في الحضارة وفي هذه الفترة حدث تقليد وجمود وهذا سبب من سبب الأزمة، والسبب الثاني هو التغريب والاستلاب الحضاري ويرى أنه هو السبب الأكبر والأقوى والافعل، فالهيمنة الغربية لم تحتل الأرض وتنهب الثروة فقط بل احتلوا العقل أيضا [2].

وهنا فؤاد زكريا يطرح عدة تساؤلات حول أزمة الإبداع: هل هناك شيئا في تكوين العقل العربي يجعله عاجزا عن الإبداع ؟ هل نحن فطرتنا كذلك ؟ فيجيب هنا لا بالطبع فكلنا نعرف الشخصيات العربية التي عندنا عندما انتقلت من بيئات إلى بيئات أخرى تشجع على الفكر والعلم وغيره [3].

ويرى فؤاد زكريا أن سبب الإبداع في وقتنا الحالي، هي أزمة الديمقراطية لأن كل الإبداع مرتبط بالممارسة، والممارسة مرتبطة بالديمقراطية [4] .

---

3 محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني والفنون والآداب، الكويت، ص 61-66.

1 محمد عمارة والأستاذ الدكتور فؤاد زكريا، مناضرة في أزمة العقل العربي، إدارة الأستاذ سعد الرمحي، مدير التلفيزيون القطري، الأفاق الدولية لإعلام مجمع الفردوس بجوار نادي السكة الحديدية، القاهرة، ص 17.

2 المصدر نفسه، ص 67.

3 المصدر نفسه، ص 20.

4 المصدر نفسه، ص 20.

ويقول محمد عمارة أن العقلانية الإسلامية عندما حكمت كانت لنا السيادة على الدنيا بأجمعها يتوازن فيها كتاب الوحي المقروء وكتاب الكون المنظور، فقامت ثقافتنا وحضارتنا على ساقين لا على ساق واحد، كحال الحضارة الغربية فهي تقوم على ساق المادة وحدها عقلانية الغزو الفكري والاستلاب الحضاري [1].

ويرى محمد عمارة ضرورة اشتراط على تيارات الإسلام الفكرية، أن تجمع على اشتراط أن يكون الحكم للعلماء، وان تكون السلطة لأهل العقل وان تكون الولاية العظمى للمجتهدين، في قوله:" الإمام يجب أن يكون عالما، لا يقل عن مبلغ المجتهدين في الأصول والفروع في الحال والحرام وسائر الأحكام، فإذا تخلف هذا الشرط فلا شرعية لدولة والولاية والإمامة، وإنما هي ولاية تغلب واغتصاب واستبداد " هكذا حقق الإسلام في الممارسة والتطبيق فالعلم هو نور البصرة والبصيرة، بينما الجهل هو الظلمة والعمى[2].

ويرى أيضا آن القرآن الكريم في الأساس كتاب العلماء، الذين أهلهم علمهم لتدبر آياته ووعي الأمثلة التي ضربها، كما أن العلم هو سبب الإيمان والسبيل إليه، وهي الميزة التي تميز الإسلام على غيره من الديانات[3].

ويرى محمد عمارة أن العقلانية الإسلامية أوزنت بين الحكمة والشريعة، وأخت بين الوحي والعقل وضمت هذه الأمة فلسفتها المتميزة ورفضت الجمود والغزو بمعطيات العقل الإنساني[1] .

كما يرى الأفغاني أن عبقرية حضارة الإسلام وامتيازاتها إنما يكمنان في تميزها عن الحضارات الأخرى، تميزها بالوسطية التي أوزنت والفت بين ما يحبسه الحضارات الأخرى متناقضة لا سبيل إلى تعايشها، فضلا عن التأليف بينهما في منظومة فكرية وحضارية

---

1 محمد عمارة ، والأستاذ الدكتور فؤاد زكريا، مناضرة في أزمة العقل العربي، مصدر سابق، ص 35.
2 محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان، مصدر سابق، ص 64.
3 المصدر نفسه، ص 65، 66.
1 محمد عمارة، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، دار الشروق، القاهرة، طبعة الأولى ، 1418هـ-1991م، والطبعة الثانية ، 1997،1418م، ص 7.

وسلوكية واحدة، الموازنة بين العقل والنقل وبين الحكمة والشريعة بين الدين والدنيا وبين الفرد والجماعة وبين الشك واليقين [2] .

كما أن خطاب الغزالي تناول مبدأ حرية الفكر في الإسلام، ويرى بأنها من أصل الفطرة الإسلامية وتصنف ضمن الثوابت التي يحرم إعدامها، ويضع تعطيلها تحت أي ظرف من الظروف[3].

وقد فرق الغزالي بين مبدأ حرية الفكر، أي بين الحرية البناءة والحرية الهدامة، أي بين الحرية التي تسعد الإنسان والحرية التي تشقيهم، كما رفض إطلاق العنان لحرية الفكر دون ضوابط لأنها تتحول إلى وسيلة دمار .[4]

من هنا يمكن القول أن دعوة الغزالي لضبط حرية الفكر هي في حقيقتها دعوة توجيه لا تقييد، أي أن الغزالي أراد من دعوته هذه أن تكون حرية الفكر حرية خير، أي حرية بناءة لا هدامة .

من خلال ما سبق يمكن القول أن الإسلام قد أعطى اهتماما كبيرا للعقل، وحماية حرية الفكر كما دفع إليه وأوجبه، ومحمد عمارة كغيره من رواد الجيل الجديد من الإسلاميين أعطى اهتمام للفكر ويتجسد ذلك من خلال محاولته في إيجاد حلول حول أزمة الفكر العربي التي تواجهها المجتمعات العربية والإسلامية، وفي نظره المشروع الوحيد القادر على تحريك هذه الأمة لتخرج من أزمتها هو مشروع الإسلام.

3- حرية النقد والمعارضة :

تعد حرية النقد والمعارضة مسألة يثار حولها الجدال كلما طرحت، لأن اكتساب الفرد لهذه الحرية تجعله يشارك في صنع مهارته، وتمكنه من إبداء رأيه في الحياة العامة، وفي تصرفات المسؤوليين والحكام ومحاولة ضبطها ومعارضتها من اجل المصلحة العامة .

ويؤكد محمد عمارة أن التاريخ الإسلامي عرف الشورى بين المسلمين في شؤون الدنيا، تأخذ شكل المعارضة، تجاه القضايا والأمور التي لم يكن الرأي مستقرا معروفا، فعندما كان

2 المصدر نفسه، ص 65.
3 مفلاح بن عبد الله ، الدين والسياسة في خطاب الغزالي، مرجع سابق، ص 173.
4 المرجع نفسه، ص 174.

الرسول صلى الله عليه وسلم يدلي بالرأي، كان صحابته رضي الله عنه يسألونه:" يا رسول الله أهو الوحي ؟ أو الرأي والمشورة؟ أم هو الدين جاءك فيه وحي السماء، يجب علينا السمع والطاعة دون معارضة أو إعراض، أم أن هذا الأمر دنيا وسياسة؟" وعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينبئهم أن هذا الأمر مما فيه لرأي والمشورة، كانوا يدلون بآرائهم فيتفقون ويختلفون، ويتابعون ويعارضون دون حرج أو تردد من معارضتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم [1] .

ويرى محمد عمارة أن الاتفاق إذا كان واضحا في الأصول وفي الغايات والمقاصد، فإن الاتفاق في الفروع والمناهج والسبل يكون مستحيلا، فقد كان موقف التطبيق الإسلامي منذ الخلافة من المعارضة حق مشروع، بل ضرورة من ضرورة الطبيعة الإنسانية، ذلك أن المسلمين لم يختلفوا في الدين، ولا تنشأ فرقة من الفرق الإسلامية الرئيسية بسبب الصراع حول عقيدة من عقائد الدين ولافي أصل من الأصول، وإنما كانت السياسة وفلسفة نظام الحكم ومنصب الخلافة، واختلاف المناهج في سياسة وفلسفة نظام الحكم ومنصب الخلافة واختلاف المناهج في سياسة الأمة، هي أسباب الخلاف الذي أقام الفرق وانشأ الأحزاب وأشعل الحروب والصراعات على امتداد التاريخ الإسلامي واختلاف الأقاليم.[2]

كما يشير محمد عمارة أن الإسلام تبنى هذه الفريضة الاجتماعية تحت عنوان "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وتحدث عنها كواجب كفائي وليس كمجرد حق يباح لصاحبه أن يتنازل عن ممارسته، فقال مخاطب الأمة بصيغة أمر الوجوب "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"، وكذلك في السنة النبوية سارت على هذا الدرب لقوله صلى الله عليه وسلم:(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكِرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَم ْيَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضِعْفَ الْإِيمَانِ) [1] .

---

1 محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان، مصدر سابق، ص 90.
2 المصدر نفسه، ص 79.
1 محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان ، مصدر سابق، ص 73.

ويرى محمد عمارة أن من واجب المسلمين النهوض بهذه " الفريضة الاجتماعية "، وذلك بالإسهام الإيجابي في شؤون المجتمع والدولة، فهي السبيل السلمي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق الغاية في غرس السلم والموعظة الحسنة وفي اقتلاع المنكر[2]

يؤكد محمد عمارة أن الشورى في الفكر السياسي الإسلامي، تعتبر فلسفة نظام الحكم والإجماع والأسرة، لأنها تعني إدارة أمر الاجتماع الإنساني الخاص والعام، بواسطة التعاون والاشتراك الجماعي، الذي هو سبيل الإنسان للمشاركة في تدبير شؤون هذا الاجتماع، فالشورى هي القيادة والنظام والسلطة إمارة الإنسان في الأسرة في المجتمع وفي الدولة، أي في تنظيم المجتمع بحكمة صغيرا كان أم كبيرا، ذلك أن الإنسان مخلوق لله سبحانه وتعالى ومستخلف عنه في عمارة الكون، فإن خلافته عن الله سبحانه وتعالى تقتضي أن تكون له سلطة وإدارة وحرية وشورى، وإمارة تمكنه من النهوض بتكليف العمران لهذا الوجود، وفي القرآن الكريم جعل الشورى" فريضة شرعية واجبة" على كافة الأمة حكما ومحكومين في الدولة، وفي المجتمع وفي كل مناحي السلوك الإنساني . [3] .

كما يؤكد علماء السياسة أن وجود المعارضة، عامل هام في انضباط السلطة الحاكمة بشرط مراعاة الرأي العام ومصلحة الشعب على أساس متواصل، والمعارضة بهذا الشكل أيدها الغزالي واعتبرها مسألة صحية كلفها الإسلام ورغب فيها على سبيل الوجود لا على سبيل الاختيار، فقد جاءت النصوص الدينية مؤيدة لذلك داعية إليها، فقد أمر الخطاب القرآني المسلمين بالتناصح والإرشاد، قال تعالى:﴿ لْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ ﴾ [1].

ويعتبر الغزالي أن المعارضة والنقد هي من ثمار حرية الفكر كلفها الإسلام، وان طبيعة الإسلام تفرض نشأة معارضة تهدف على ضمان تطبيق تلك التعاليم فيقول:«إن تعاليم الإسلام تخلف أمام كل حكومة معارضة جريئة يقظة تتعقب كل خطأ بالنقد وتزن كل فعل يصدر عن

---

2 المصدر نفسه ، ص 74، 75.
3 محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ، مصدر سابق، ص 188.
1 سورة آل عمران، الآية 104 .

الحاكم بميزان لا يجوز ولا يخيف، فإذا فرط جبل من المسلمين في هذا الواجب واجب توجيه الحاكم وإرشاده وتأديته وإصلاحه فقد خرج عن تعاليم الإسلام[2].

وهذا النبي عليه السلام يقول :"إذا رايتهم أمتي تهاب أن يقول لظالم بإظلام فقد تودع منها ».أخرجه أحمد في مسنده، 2/ 163 ، برقم:6521.

وقد قاد المعارضة في تاريخنا الإسلامي علماء أجلاء أمثال أبو حنيفة ومالك، وابن حنبل والغز بن عبد السلام وسفيان الشورى وغيرهم من المناهج التي جسدت عمليا مبدأ حرية النقد والمعارضة ولم تتجلى في الله لومه لائم .[1]

مما سبق يمكن القول أن النقد والمعارضة هي من ثمار حرية الفكر التي كفلها الإسلام، كما أن طبيعة تعاليم الإسلام توجب معارضة، تهدف إلى بناء مجتمع مبني على تعاليم إسلامية صحيحة.

2 مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، مرجع سابق ، ص 185.
1 مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي ، مرجع سابق ، ص 187.

نقد وتقييم

نقد وتقييم:

مما سبق يمكن القول أن دراسات وكتابات محمد عمارة حول المواطنة والوطنية هي في محلها، ذلك أن اهتماماته الوطنية والعربية منفتحة، كان أول مقال نشرته له صحيفة مصر الفتاة بعنوان" جهاد عن فلسطين"

*أنتج العديد من الكتاب لمواجهة الفكر التغريبي وللرد على غلاة العلمانيين، لأن قضايا القومية العربية والعدل الاجتماعي والثورة على الظلم ظلت محفوظة في كتاباته، كما كانت الدائرة الإنسانية والتفاعل مع الحضارات المختلفة ، موجودة في مشروعه الفكري .

*وصفه الدكتور يوسف القرضاوي ، في حفل تكريمي لعمارة أقامه مركز الإعلام العربي عام 2010 بأنه إحدى مجددي القرن 15 هـ ، الذي هيأهم لنصرة الدين الإسلامي ، من خلال أجادته استخدام منهج التجديد والوسطية ، وصولاته وجولاته القومية في تعرية الأعداء الدين .

تعمق الموقف الإسلامي لدى محمد عمارة في الصحوة الإسلامية ، فبدأ نشاطه العلمي في إظهار محاسن الإسلام مستخدما مصطلحات ومفاهيم الحرية العدالة، التكافل الاجتماعي

أما الكاتب والمفكر راشد الغنوشي فاعتبره كساحة ألغام شديد البأس على أعداء الإسلام من العلمانيين ، فهو فحل في هذا المجال وعون لكل باحث في الفكر الإسلامي ولكل شاب يريد أن يطلع على الإسلام في موارده الصافية .

خاتمة

خاتمة:

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، الذي تناولنا فيه مفهوم المواطنة عند محمد عمارة، أن فكرة المواطنة، لم تتشكل دفعة واحدة بل عرفت تغيرات مستمرة عبر الصيرورة التاريخية، بدءا من الفكر اليوناني مرورا بعصر النهضة والتنوير ووصولا إلى العصر الحديث.

أما في المجتمع العربي الإسلامي طرحت مشكلة المواطنة جدلا واسعا بين العلماء والمفكرين، مما دفع بالمفكر محمد عمارة أن يتناول هذه القضية ومحاولة معالجتها داخل المرجعية الإسلامية، ما يبرر أن الإسلام في جوهره دين ينص على إبراز المواطنة الكاملة للمسلمين وغير المسلمين وتمتعهم بجميع الحقوق في ظل الدولة الإسلامية .

فالمواطنة حسب محمد عمارة،هي المشاركة العامة بين المواطنين في الحقوق والواجبات من أجل تحقيق دولة المواطنة، كما أن مبادئ المواطنة تقوم على خدمة وامن وحفظ الوطن تجعل ذلك فوق كل اعتبار، عند تمتع الفرد بكل حقوقه الدستورية في ظل دولة قوية، تحترم الخصوصية الدينية فيها بالرعاية والحماية، ويكون ذلك حافز مهما في الدفاع عن وطنه والسهر على خدمته وأمنه، فلا يمكن الحديث عن المواطن خارج إطار الدولة، كون المواطنة لا تعبر عن حالة سياسية وقانونية وجغرافية فحسب بل أكثر من ذلك حالة نفسية لدى المواطن، تعزز من المشاركة والتفاعل مع دولته ومجتمعه .

إن الفكر الإسلامي يدعوا إلى التمتع بالفردانية المطلقة، عكس الفكر الغربي الحديث حيث يتضمن هذا الأخير الذهاب بالحرية الفردية إلى أبعد حد ممكن، فيقضي على ثقافة وفلسفة الجماعة التي يدعو إليها الإسلام، هذه المسالة آثارت اهتمام المفكر محمد عمارة، قدم من خلالها أفكار جيدة حول المواطنة في الدولة الإسلامية فكان له الدور الفعال في طرح وإبراز هذه القضية.

ذلك أن القيم الإسلامية تضمنت في مبادئها على قيمة الحرية والعدالة والمساواة، وجعل حقوق الإنسان في فرائض وواجبات، فيجوز للإنسان أن يتنازل عن الحق، أما الفرض والواجب لا يمكن أن يتنازل عنه بأي حال من الأحوال الخاصة فيما يتعلق بحقوق الضعفاء لدى الأقوياء، كما أن المواطنة الإسلامية تتبنى منطق الشورى عوضا عن الديمقراطية .

فالشريعة الإسلامية تكرس حقوق المواطنين مسلمين وغير مسلمين، في إطار الدولة المدنية والسلطة السياسية في الإسلام، بهدف تحقيق مصالح الناس ودفع الأضرار والمفاسد

وجلب المصالح والمنافع التي يتأسس عليها المجتمع، وكل هذا تجسد في صفيحة المدينة التي نشأت في المدينة المنورة، وأسس معالمها الرسول صلى الله عليه وسلم في أول دستور عرفته البشرية، كرس فيه حقوق المواطنة بالمفهوم الصحيح والذي يعتبر وثيقة تاريخية رائدة في مجال حقوق الإنسان والتعايش السلمي، وصنفت تلك الصفيحة القبائل ليكونوا امة واحدة، قائمة على مبدأ التناصر والمساواة بين جميع الفئات العقائدية ومنع العدوان على حرية الاعتقاد والممارسات المرتبطة به .

وجوهر صحيفة المدينة يوضح المشتركات القيمية مع مبدأ المواطنة فقد قامت بالتعددية وإفراز حرية المعتقد وعضوية الانقاد إلى الجماعة السياسية والشراكة والمساواة في الحقوق والواجبات المعنوية والمادية .

كذلك نصت الصحيفة على المساواة بين أفراد الأمة في الحق، كما أعطت لغير المسلمين الحق في حرية التدين فقالت:"لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم "،وفي قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ﴾ كما منحتهم حرية التصرف في أحوالهم الشخصية حسب أديانهم من زواج وطلاق وغيره .

وهكذا استطاع محمد عمارة كغيره من رواد الجيل الجديد، أن يثبت أن المواطنة راسخة في مبادئ الإسلامية، من خلال الرجوع إلى الثقافة الإسلامية وتنقيتها من الشوائب التي علقت بها دهرا من الزمن، وكان مقياسه في ذلك كتاب الله وسنة رسول الله.

كما شدد في كتباته أن الممارسة السياسية الخاطئة في التاريخ الإسلامي تلزم أصحابها ولا تلزم الإسلام، لأن في الإسلام مبادئ سامية من شأنها أن تحقق السلم والأمن في العالم كله، والإسلام يملك نظام إيديولوجي متكاملا يحيط بكل جوانب الحياة المجتمعية بما فيها الحياة السياسية ، وهذا النظام وحده النظام الصحيح الصالح للحياة الإنسانية الفاضلة

وفي الأخير يمكن إجمال بعض التوصيات والنتائج من خلال بحثنا هذا، للطلبة المقبلين على إعداد مذكرة تخرج في هذا الموضوع:

- تخصيص حيز اكبر لدراسة المواطنة في الفكر الإسلامي لتقديم رؤية جديدة حول المواطنة في المجتمعات العربية والإسلامية، كون هذه الأخيرة تتلقى الكثير من الانتقادات والتهميشات.

- محاولة إبراز مثل هذه القضايا السياسية بإعداد دراسات جديدة وبحوث مستقلة .

وأخيرا نوصي بمضاعفة الجهد بالاهتمام بكل ما من شأنه أن يرفع سير البحث، ويكون له إسهام جليل في مجاله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر

1- د محمد عمارة، هذا هو الإسلام ، الاسلام والسياسة ، الرد على شبوهات العلمانيين ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1469 ،2008 ،

2-د. محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر ، الطبعة الثانية ، 2004،

3-د. محمد عمارة، الإسلام والأقليات الماضي والحاضر والمستقبل، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى،1423 هـ ، 2003م،

4- د. محمد عمارة، أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، العدد 60، القاهرة، 1461، 2000م،

5- د.محمد عمارة، الإسلام في مواجهة والتحديات، نهضة مصر، الطبعة الأولى، يناير 2007، القاهرة،

6-د.محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الوحدة للطباعة و النشر، طبعة الأولى،1984م ،

7- د. محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني والفنون والآداب، الكويت،

8- د .محمد عمارة والأستاذ الدكتور فؤاد زكريا، مناضرة في أزمة العقل العربي، إدارة الأستاذ سعد الرمحي، مدير التلفيزيون القطري، الأفاق الدولية لإعلام مجمع الفردوس بجوار نادي السكة الحديدية، القاهرة،

9- د . محمد عمارة، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، دار الشروق، القاهرة، طبعة الأولى ، 1418هـ-1991م، والطبعة الثانية ، 1997،1418م،

قائمة المراجع

1 أبو الأعلى المودودي، تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت،198

2- الابا أوغسطين، بربارة البوليسي، أرسطو، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الأبنية بيروت، ط 1، 1957

3- د إسماعيل الشطي، الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة، للمنشورات الضفاف، الطبعة الأولى، 2013 ،

4- السيد صادق عباس ، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة، حزب الله نموذج، مركز 6الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان،2012.

5- الأصفهاني، الراغب مفردات ألفاظ القرآن ، طبعة الأولى، بيروت ،1426هـ،

6- السيد رضوان، الأمة والجماعة والسلطة، دار اقرأ، بيروت، ط1، 1484

7- أبو الأعلى المودودي، تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1981،5، ص56-58

8- الدكتور عثمان بن صالح العامر، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر، دارسة نقدية من منظور إسلامي قسم الدراسات الإسلامية، كلية المعلمين بحائل، المملكة العربية السعودية، مجلة دمشق، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2004،

9-راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت، ط1 ،1993، ص 46.

10- حسين رحال، المواطنة والدولة اتجاهات ومقاربات، جمعية المعارف الإسلامية والثقافية، الطبعة الأولى، 2010

11- سعيد عبد الحافظ، الموطنة حقوق وواجبات، مركز مالك لدراسات الحقوق والدستورية، القاهرة، طبعة 2007

12- سيدي محمد ولديب ، الدولة وإشكالية المواطنة، قراءة في مفهوم المواطنة العربية ، دار الكنوز المعرفة العلمية لنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الأردن ، عمان، 1433هـ، 2012م

13-حسين أحمد الحجوي، الفكر الديمقراطي وإشكالية الديمقراطية في المجتمعات المعاصرة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1996، ص 39.

14- راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1923، ص290.

15- عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، دار ذات السلاسل، الكويت، ط1 ،1993

16-عبد السلام موكيل، المواطنة وسياق الدولة والهوية، مقاربة فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي، جامعة وهران

17-فضل الله محمد إسماعيل، الأصول اليونانية في الفكر السياسي الغربي الحديث، بستان المعرفة، الإسكندرية، طبعة 2011.

18- فهمي هويدي، مواطنون لاذميون، دار الشروق،القاهرة، طبعة2 ،1990

19- منير مباركية، تقديم علي خلفية الكواري، مقدمة عبد الناصر جابي، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ، أغسطس،2014.
20- رفيق عبد السلام بوشلاكة، المواطنة في الخطاب الإسلامي، أنظر المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، الطبعة الأولى، 2001، ص 257
21- مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، مقارنة تحليلية ،دار ام الكتاب ، الجزائر،طبعة الأولى ، بدون سنة ، ص169-170
22- ولتر ستين، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1984

قائمة المعاجم

1. ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الخامسة ،1413هـ ،1993م.
3. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة .
4. محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت طبعة عام 1404هـ،1984م.
5. إسماعيل بن جهاد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
6. الشيخ عباس القمي، سفينة البحار، مؤسسة فراهني، إيران .

قائمة الموسوعات :

1-ألفريد إدوارد تايلو، أرسطو، ترجمة عزت قرني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
2- العزاوي قيس، المواطنة في مجتمع متعدد القوميات .
3- الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، المجلد 6، مادة (مواطنة)، ط 1990□1 م.
4- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة لنشر والتوزيع ، الرياض ،طبعة 1996 .
5- عبد الوهاب الأفندي، إعادة النظر في مفهوم الجماعة السياسية في الإسلام، مجلة المستقبل العربي.
6- ميشيل مان، تعريب عادل الهواري سعد مصلوح، موسوعة العلوم الاجتماعية، مكتبة الفلاح ، الكويت ، طبعة عام 1404هـ ،1984م .

قائمة المجلات :

1- خالد يموت، المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي، مجلة الكلمة الإسكندرية، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 2007□54.
2- دليل المواطنة، إعداد الرابطة السورية للمواطنة، بدعم من مؤسسة HIVOS الهولندية، فريق إعداد 3- القسم النظري حسان عباس، صباح العلاق، ماريانا الانطباع، وسام جلاجح، فريق التصميم فايز علام، الرابطة السورية للمواطنة، الطبعة الأولى، دمشق 2016.
4-محمد سليم العو، أهل الذمة في النظام الحقوقي الإسلامي رؤية إسلامية، مجلة الحياة الطيبة، العدد 11، السنة 2003. .
5-عبد السلام موكيل، مجلة تاريخ العلوم، المواطنة وسياق الدولة والهوية، مقاربات فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي، العدد الأول.
6- عبد الوهاب الأفندي،إعادة النظر في مفهوم الجماعة السياسية في الإسلام، مجلة المستقبل العربي،العدد 264..

7- محمد سليم العو، أهل الذمة في النظام الحقوقي الإسلامي، رؤية إسلامية، مجلة الحياة الطبية، العدد 11، سنة 2013.
8-علي الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، عدد 2001
9- محمد حسين الأمين، الإسلام والديمقراطية، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد الثاني 2، بيروت 1998

مقالات الكترونية :

1- د. محمد عمارة، هل المواطنة لابد أن تكون علمانية، موقع الإسلام على الرابط http://mohasisi.maktoobblog.com.
2- محمد النعماني، المواطنة السياسية في الجمهورية اليمنية (1990-2007)، الأبعاد الدستورية والقانونية والعملية متحصل عليه http://www.ahewar.org/debat/show.art:asp, aid :102.886. بتاريخ: 10-03-2018، على الساعة 15:30
3-علاء الدين عبد الرزاق جينكو، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، دراسة موجودة على النت، ص 13-14.
4-رشيد الغنوشي، الإسلام والمواطنة " موقع الجزيرة على الرابط http://www.algazeera.net/knowledgegate/options
. 5- محمد عمارة، المرجعية الدينية لحقوق المواطنة، موقع الإسلام على الرابط http://mohasisi.maktoobblog.com. ، بتاريخ: 10-03-2018 ، على الساعة 15:30.